وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

محمد الطيب العلوي و نضاله الثوري و الوطني (1946-1956م)

تخصص: مقاومة و الحركة الوطنية.

إعداد الطالبتين :
شكيكن نعيمة
شقاليل فريال

إشـــراف الأستـــاذ:
د.تونسي عبد الرحمان

السنة الجامعية : 2019م/2020م

شكـر و

عرفـان

"و فوق كل ذي علم عليم" صدق الله العظيم (صدق الله العظيم).

نحمد الله و نشكره على ما منّ به علينا من نعمة و صبر ، نتوجه بخالص العبارات الشكر و أسمى معاني التقدير و الإمتنان إلى الأستاذ الفاضل و المشرف لدراستنا الدكتور "عبد الرحمان تومنسي"

الذي كان سندا و عونا لنا خطوة بخطوة من خلال إرشاده و توجيهه لنا ، و على مساعدته و تشجيعه المتواصل للوصول إلى الهدف المطلوب لإنجاح هذا العمل .

كما نتقدم بخالص عبارات الشكر إلى الأساتذة الأفاضل الذين تجشموا عبء تكويننا و تأطيرنا و نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة التاريخ بجامعة جيلالي بونعامة ، كما نشكر أيضا كل من ساعدنا لإنجاز هذا العمل المتواضع و أفراد عائلتنا التي لم تبخل علينا بعبارات التشجيع.

الإهداء

إلى من تحملت من أجلي الكثير من العناء.

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق ، التي لا تفيها الكلمات و الشكر و العرفان للجميل .

إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا في عينيها أمي الغالية .

إلى روح أبي العزيز رحمه الله و أرضاه .

إلى كل إخوتي و إخواني

إلى كل من أكن لهم الحب و العرفان

نعيمة

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

الحمد لله اليوم إنطوى سمر الليالي و تعب الأيام و خلاصة مشواري بين دفتر هذا العمل.

و أن لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثمرة جهدي إلى مثل الأصالة و النبات و من علمني أصول الحياة و رباني على مكارم الأخلاق.

إلى من كرست جهدها من أجل دراستي و نجاحي ، إلى من تحت قدميها جنة الرضوان والدتي قرة عيني حفظها الله و أطال عمرها.

إلى من ساندني في السراء و الضراء ، إلى والدي أطال الله عمره ، و حفظه من كل شر

إلى أخواتي و إخوتي .

.

فريـــــال

قائمة المختصرات

قائمـــــة المختصـــــرات .

طـ : طبعة

ص: الصفحة .

د ط : دون طبعة .

ج: جزء .

ح ع : الحرب العالمية .

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الرقـــم	العنـــــوان	الصفحـــة
01	**الملحق رقم 01:** محمد الطيب العلوي في عمر 14 سنة بقسنطينة	
02	**الملحق رقم 02:** محمد الطيب العلوي بجامع الزيتونة1947.	
03	**الملحق رقم 03:** محمد الطيب العلوي احد تلاميذ مدرسة التربية والتعليم 1940/1936	
04	**الملحق رقم 04:** محمد الطيب العلوي في سجن الحراش 1961.	
05	**الملحق رقم 05:** الإجتماعات التحضيرية لتأسيس النظام الثوري بمليانة بقلم العلوي.	
06	**الملحق رقم 06:** هيكلة النظام الثوري بناحية مليانة بقلم العلوي ، 1956	
07	**الملحق رقم 07:** العلوي نهاية الخمسينات و بداية الستينيات .	

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

قائمة المختصرات

قائمة الملاحق

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول : الجزائر بين الحربين الأولى و الثانية (1919-1939م)

1-التعريف بمدينة مليانة.....08

1-1مليانة ما قبل التاريخ.....09

1-2مليانة في العهد الإسلامي.....10

1-3أهم المعالم الأثرية والتاريخية المتواجدة بالمدينة.....12

1-4دولة الأمير بمليانة.....13

2-1 الأوضاع السياسية.....17

2-2 الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية.....22

2-3الأوضاع الثقافية.....25

الفصـــــل الثانـــي : محمد الطيب العلوي نشأته و دوره في التربية و التعليم

1- المولد والنشأة.....32

2-تعلّمه.....38

3-العلوي والأناشيد.....41

4-العلوي والتربية والتعليم.....43

الفصـــــل الثالـــــث : محمد الطيب العلوي و نضاله الثوري

1-الاتصالات الأولى لمحمد الطيب العلوي بالثورة.....49

1-1التحركات الأولى للعلوي للإلتحاق بالثورة.....49

1-2توطيد العمل الثوري بمليانة.....52

1-3تعيين العلوي كأول مسؤول على النشاط الثوري بمليانة والصعوبات التي واجهته.54

2- بداية الهيكلة الفعلية للنظام الثوري 57

2-1الهيكلة الفعلية للنظام الثوري بمليانة.....57

2-2استكمال هيكلة النظام الثوري وانطلاق العمليات الفدائية.....58

2- 3 العلوي في دوامة العمل.....62

3-التسلسل الثوري في مدينة مليانة.....63

3-1 بداية التسلسل الثوري 63

3-2اعتقال العلوي وسجنه.....65

3-3مسؤولي منطقة مليانة في العمل الثوري.....65

3-4 مسؤوليات العلوي غداة الاستقلال.....66
خاتمة.....70
قائمة المراجع.....73

مقدمة

1- التعريف بالموضوع وأهميته

ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بجهود أقطاب وشخصيات بارزين تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية بأشكالها الثقافية والسياسية المختلفة، وكان لهم عظيم الأثر في بعث نهضتها الثقافية والفكرية والتّصدّي للمشروع الاستعماري الفرنسي الأوروبي الذي رام إلى إلغاء كيان هذه الأمة وجعلها فضاءً تابعا لما وراء البحر، ومزرعة لاستثمار سمومهالفكرية والأخلاقية، فسجّلوا بذلك أروع المشاهد وخلّدوا أنصع الصفحات.

وإن كانت التجارب الإنسانية لهؤلاء الأقطاب والشخصيات قد اتّسمت بالثراء والتنوّع وكانت تهدف إلى خدمة القضية الوطنية برؤى وتصوّرات متمايزة ليس خافيا أنها أدّت إلى مشاحنات وصراعات، فالموضوعية والعقلانية تقتضيان أنه ليس من حق أحد ما احتكار حب الوطن، والالتفاف على النضال والكفاح وممارسة الإقصاء وإلغاء الأدوار التي أبانت عن حيوية والنشاط الكبير في الساحة الجزائرية.

إننا لنتعجّب كل العجب من أنّ شخصيات وطنية بارزة طالها التنكر وتقزيم المسعى ولعلّ في طليعة هؤلاء الذين مورس عليهم التهميش والإقصاء الشيخ "محمد الطيب العلوي"مقارنة بحضوره المتميّز وتجربته الرائدة في الجزائر، وما تركه من تراث حافل بجلائل الأعمال.

وقد جاء موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: "محمد الطيب العلوي"ونضاله الثوري الوطني 1946- 1956م حيث أردنا من خلاله تسليط الضوء على شخصية تاريخية لها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من الأسباب والمبرّرات لاختيار موضوع دراسة شخصية "محمد الطيب العلوي" منها ما هي ذاتية ومنها ما هي علمية، ومن أهم هذه الأسباب هي رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع وبتشجيع من الأساتذة والمساهمة ولو بشكل بسيط في إزالة اللبس عن شخصية الشيخ المدير "محمد الطيب العلوي" التي يعتريها الغموض لنقص الكتابات عنه، وإن وُجِدت فهي قليلة وأحيانا متضاربة، بالإضافة إلى الرّغبة في إظهار الحقيقة التاريخية ولو نسبيا وإعطاء الرجل المكانة المحترمة التي يستحقها كونه كانت له مواقف متميّزة وأثر في الثورة التحريرية خاصة بمليانة ولاية عين الدفلى حاليا.

بالإضافة إلى غياب دراسة أكاديمية خاصة بالشيخ المدير "محمد الطيب العلوي" حيث لم يحظ الرجل بالاهتمام ولم تخصص له ملتقيات لدراسة منهجه وأفكاره على غرار ما حظي به رفقاؤه ومعاصروه إلى جانب رغبتنا في معرفة الأساليب والطّرق التي سلكها "محمد الطيب العلوي" في تجسيد جهوده في الدّفاع عن الوطنية والهوية الحضارية للشعب الجزائري فهذه الدّوافع مجتمعة هي التي حرّكتنا لاختيار هذه الشخصية دون غيرها.

إشكالية البحث:

لعلّ الإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث هي:

- ما مدى مساهمة محمد الطيب العلوي في الثورة التحريرية؟

وضمنها يمكن طرح أسئلة فرعية كثيرة منها:

- من هو محمد الطيب العلوي؟ وما هي البيئة التي نشأ فيها؟
- ما هي إسهاماته في تفعيل النشاط الثوري في منطقة مليانة؟
- ما هي إسهاماته في مجالي التربية والتعليم؟
- ما هي المهام التي كلّف بها العلوي في الثورة التحريرية؟

مناهج البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة ومجموعة التساؤلات اتّبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا في عرض الحقائق التاريخية، والتحليلي من خلال بعض الأحداث التاريخية المتمثلة في مسيرة محمد الطيب العلوي ومواقفه في مواجهة السلطات الفرنسية.

حدود البحث:

الفترة الزمنية لهذا البحث تنحصر بين سنوات 1918 إلى تاريخ ميلاد محمد الطيب العلوي 1928 إلى غاية ما بعد الاستقلال ولذلك فإن مجال الدراسة يغطي معظم فترات القرن العشرين.

صعوبات البحث:

ككل الباحثين واجهتنا صعوبات وعراقيل أبرزها:

- وباء كورونا الذي عرقل لنا وسائل التنقل لعائلة محمد الطيب العلوي.
- غلق المكتبات وصعوبة توفر المادة العلمية.
- الموضوع جديد وعدم توفر دراسات سابقة.
- صعوبة التواصل بيننا نحن أصحاب البحث لبعد المسافة.

مصادر البحث ومراجعه:

لقد اعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من المصادر نذكر أهمها المذكرات الشخصية ومنها مذكرات الشيخ المدير محمد الطيب العلوي "من المسند وإلى ملیانة" والتي تطرّق فيها العلوي إلى مسار حياته بداية من ولادته وتعلّمه إلى غاية نشاطه الثوري واعتقاله بالسجون الفرنسية، حيث أفادتنا كثيرا هذه المذكرات في نقل ظروف نشأة وتعلّم العلوي وبداية نضاله الثوري الوطني.

ومن الكتب التي اعتمدناها نذكر منها سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس لمحمد الطيب العلوي الذي كان من المعجبين بشخصية ابن باديس وكتاب مظاهر المقاومة الوطنية أيضا لمحمد الطيب العلوي، بالإضافة إلى مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف للكاتب محمد الحاج الصادق الذي أفادنا في معرفة مليانة بالإضافة إلى إبراهيم نغلي في تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية والذي أفادنا بالتعريف بتاريخ مليانة.

كما اعتمدنا على شهادة ابن محمد الطيب العلوي السيد صلاح الدين العلوي بالإضافة إلى مراجع أخرى نذكر منها أبو قاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية والكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة فترة (1920– 1936) اللذان ساعدانا في معرفة أوضاع الجزائر السياسية في فترة مابين الحربين الأولى والثانية.

خطة البحث:

لتغطية موضوع الدراسة اعتمدنا خطة بحث مقدمة حاولنا من خلالها إبراز إشكالية الموضوع، ثم ثلاثة فصول، وقد جاء الفصل الأول تحت عنوان "الجزائر بين الحربين الأولى والثانية"، حيث تناولنا فيه التعريف بمنطقة مليانة وتاريخها إلى جانب أوضاع الجزائر بين الحربين الأولى والثانية (الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية والدينية، ويليه الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: "محمد الطيب العلوي نشأته ودوره في التربية والتعليم ويضم هذا الفصل مولد ونشأة محمد الطيب العلوي ومرحلة تعلّمه بالإضافة إلى علاقة العلوي بمجال التعليم، أما الفصل الثالث والأخير جاء تحت عنوان: "محمد الطيب العلوي ونضاله الثوري الوطني"، فقد تعرّضنا فيه إلى الاتصالات الأولى للعلوي بالثورة، ثم تطرّقنا إلى بداية الهيكلة الفعلية للنظام الثوري بمليانة بالإضافة إلى التسلسل الثوري في مدينة مليانة، وانهينا البحث بخاتمة استنتاجية استعرضنا فيها النتائج التي توصّلنا إليها والتي تُعدّ إجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة وجملة من الملاحق.

في الأخير نرجو أن يكون عملنا هذا قد غطّى ولو بنسبة قليلة ما يتطلّبه البحث واستيفاء لجوانبه، كما نشكر كل من ساعدنا في هذا العمل.

الفصل الأول

الجزائر بين الحربين الأولى والثانية

(1918- 1944م)

المبحث الأول: التعريف بمنطقة مليانة

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

يسلّط هذا الفصل الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية بالجزائر ما بين الحربين العالميتين، إضافة إلى تاريخ مليانة، على اعتبار أنّ المترجَم له عاش تلك الفترة وتفاعل معها بدرجات متفاوتة، حيث نجد أنّ الأوضاع في الجزائر كانت متدهورة، فنجد أنّ المصانع هدّمت، وحوربت الصناعات الوطنية، واعتُدِيَ على المساجد، وتم القضاء على الفلاحة، فلم يبق سوى بعض الهكتارات البور لكل عائلة لا يتعدّى إنتاجها الإجمالي 500 كلغ، إضافة إلى محاولة محو الشخصية الوطنية الجزائرية بشتى الوسائل، أما عن تاريخ مليانة فقد قمنا بتعريف مليانة وذكر تاريخها الذي شهد حدثا كبيرا.

1-التعريف بمدينة مليانة.

تقع ملیانة[1] على بُعد 130كلم غرب الجزائر، وعلى 09 كلم شمال الجادة الوطنية رقم 04، والسكة الحديدية الرابطة بين الجزائر ووهران، وهي على بسيط عظيم من الرّخام المثقب جوانبه أو عار يكتفها شرقا واد يزبط وغربا واد الريحان وهي تشرف على سهول شلف بمنظور واسع في الجنوب الأطلس التلي، وبمنظر واسع في الجنوب الغربي على سلسلة الونشريس[2]، ويحيط المدينة جبال غنية بالنباتات القصيرة[3]، كانت مدينة ملیانة قديمة تاريخيا لها وجود في العهود الفينيقية والبربرية والرومانية، وأصبحت في العهد الإسلامي ذات أهمية تاريخية، حيث عرفت ملیانة ازدهارا مرموقا، الزراعة والتجارة[4]، حيث اختلف المؤرخون والجغرافيون من مسلمين وغربيين في تسمية المدينة، فقد سماها المؤرخ الأسباني "مارمول" (ملیان) Miliane وقال أنها كانت تسمى قديما (منيانة) Magnana، أما الإنجليزي "شاو" Shaw فإنه يقول (منيانة) Magnana ومنيانة وذلك في النطق المحلي، وجاء في المعجم البلدان الياقوت ما يلي : (ملیانة بالكسرة ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف والنون مدينة في آخر إفريقية بينها وبين تنس (!) أربعة أيام.[5])

فتسمية ملیانة تنسب إلى السهل الخصب لواد بوتان أين تقع خميس ملیانة حاليا، بحيث تفيد بعض المصادر التاريخية أنّ عائلة رومانية كانت تحتل هذه المنطقة تدعى مانيا، إذ في سنة 1849 اكتشف نصب تذكاري يحمل هذا الاسم اللاتيني مانيا.[6]

---

[1]– لملیانة موقع فلكي متميّز، فهو يمتد بين خطي طول 2 درجة غربا ودائرة عرض 36 درجة شمالا خط الاستواء، وعلى ارتفاع يتراوح بين 726 و749 عن سطح البحر، راجع التفصيل: عبد الرحمن أحمد إدريس: أطلس الجزائر والعالم طبيعيا، بشريا، اقتصاديا، سياسيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011.

[2]– محمد حاج صادق، ملیانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف (دراسة خاصة بمدينة متوسطة الجزائر/ ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص 20.

[3]– أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للبنشر، الجرائد، د ط، 2007، ص 118.

[4]– المرجع نفسه، ص 121.

[5]– عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، ملیانة بمناسبة عيد ميلادها الألفين، دار الأمة، ط 1، 2007، ص 288.

[6] –Block, Etude sur le nom Miliana Ba Atome 5, 1975, ALGER? P 173.

أما زوكبار فقد ورد اسمها في عدة صيغ، ففي صخرة كانت علامة للأميال تحدّ بين زوكبار وغيرها من حواضر مستعمرة اسمها بوليو الأكبر collonicjuilliaAnglustoe وذلك عند الشروع في الأعمال لمدالقنطرة بين عريب وعين الدفى على الشط الأيمن من نهر شلف، و منجهته ذكر بلين القديم Pline l'ancien المولود سنة 23 والمتوفى سنة 79م في تأليفه كتاب "الطبيعات"، اسم سوقبار Succbar بينما ذكر بطلموس زوكبار Zucchabarعلى انه باب من أبواب المدينة.[1]

تعتبر مليانة مدينة تاريخية عريقة عرفت ازدهار حضارات مختلفة على حقب متعاقبة، حيث مازالت معالمها شاهدة منذ عصور ما قبل التاريخ.[2]

1-1مليانة ما قبل التاريخ.

ذكر "كورتوا Courtois أنها أكبر مدن موريطانية القيصرية على هضبة تطل على واد شلف، وتحت أخصب أراضي الناحية، يسقيها واد بوتان ويضيفون أنها شيّدت على أنقاض المدينة الرومانية المعروفة بـ: زوكبار Zucchabar التي ظلّت آثارها واقعة حتى عصر البكري، وشاهد الرحالة الإنجليز شاو كثيرا من أطلالها في القرنين 17 و18 ميلادي.[3]

1-2مليانة في العهد الإسلامي.

بالرغم من كونها (أي مدينة مليانة) مدينة موغلة في القدم فإنّ شهرتها زادت في العهد الإسلامي، على ما كانت عليه في السابق، وذلك عندما اختطّها بلكين ابن زيري بن مناد الصنهاجي، حيث يقول ابن خلدون: "... اختطّ ابن زيري مدينة أشير للتّحصن بها في سفح

[1]- محمود حاج صادق، المرجع السابق، ص 21.

[2]- عباس كبيرين يوسف: مليانة، طبع الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع والمباني الأثرية، الجزائر، 2000، ص 02.

[3]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الثلاث، ص 290.

الجبل المسمى تيطر لهذا العهد، حيث موطن حصين، وحصنها بأمر المنصور وكانت من أعظم مدن الغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها ورحل إليها العلماء والتجار من القاصية[1]، وحين نازل أبا إسماعيل المنصور أبا يزيد قلعة كتامة جاءه زيري في قومه ومن انضمّ إليه من حشود البربر، وعظمت نكايته في العدو وكان الفتح وصحبه المنصور إلى أن انصرف من المغرب ووصله بصلات نسبه، وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور والمنازل والمحميات بمدينة أشير وعقد له على تاهرت وأعمالها.[2]

أمام ضعف الدولة الزيانية وتقهقر المماليك البربرية في المغرب الأوسط دفع الأسبان إلى القيام بحركة حقيقية على النقاط الداخلية، فقد خرج عن طاعة الملوك تلمسان كل المغرب الوسط– الجزائر– فلم يبق تحت أيديهم إلا العاصمة تلمسان، أما باقي القطر فقد تجزّا إلى دويلات وإمارات صغيرة مستقلة لا تفصل بينها حدود متميزة وفي تلك التغيرات دبرت قبائل الونشريس أمرها كما أرادت[3]، ونظرا للتهديدات الإسبانية المتتالية على الجزائر قرّر الجزائريون الاستنجاد بالإخوة[4] بربروس وعروج وخير الدين لتخليصهم من الخطر الإسباني خاصة بعد نقضهم للصلح الذي تم بينهما[5]، ففي سنة 923/ 1510 استولى بابا عروج أكبر إخوة بربروس على سهول متيجة وشلف، وعلى سلسلة الظهرة بما فيها شرشال وتنس ومليانة[6]، وقبل ذلك

---

[1]– محمد عيساني، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله الحياة الثقافية ببعض مدن حوض شلف خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص 154.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، و7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

[3]– مبارك محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جح 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص 42.

[4]– تعريف خير الدين وأخوه عروج: مما هو متفق عليه بين جموع المؤرخين أنّ الخوين عروج وخير الدين من أسرة عاشت ببلاد اليونان (جزيرة مدلي) وأبوهما يدعى يعقوب بن يوسف وكان تركيا مسلما يعمل في الجيش التركي، تزوج من امرأة أسبانية (مسيحية) أنجبت له عددا من الأولاد هم: إسحاق، عروج، خير الدين وإلياس، وابنتين، ويعتقد أنّ هذه السيدة كان لها الأثر في تحويل نشاط ابنيها نحو بلاد الأندلس. انظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا، ط 2، الجزائر، سنة 1984، ص 120– 121

[5]– محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط 1، دار الحامة، الجزائر، 2000، ص 32.

[6]– بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

كان قد احتل جزائر بني مزغنة التي اصبحت من بعد عاصمة المغرب الاوسط، ثمالحقت مليانة وناحيتها بدار السلطان، لتخضع فيما بعد لبايلك الغرب تحت سلطة باي وهران وذلك في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، اذ عرفت مليانة خلال العهد العثماني ثورات متتالية متكررة كثورة ريغة اوثورة أبي طريق (بوطريق)1544[1].

كانت ناحية مليانة في أوائل القرن الثالث عشر هجري، التاسع عشر الميلادي أي بأقل من عشرين سنة من نزول الفرنسيين بسيدي فرج مجالا لثورة بني مناد عام 1228- 1813 في أيام قارا باغلي، ثم عرضة للصوصية من قبائل العطاف وشيخهم البغدادي الذي صاهر أسرة الأمير عبد القادر.[2]

أثناء مقاومة الأمير عبد القادر للفرنسيين كانت مليانة تحت نفوذ الأمير ابتداءً من 15 ماي 1835، وأقام بها وكان مقرّ سكناه بالقرب من ساحة الساعة والتي كانت مقر الباي العثماني او دار الباي .

كانت مليانة هي المسبك الذي أسسه الأمير لصناعة السلاح والعتاد، حيث قام الفرنسيون بعد احتلال مدينة مليانة بوضع تعميم لها على الطراز الأوروبي لجنوب فرنسا، شيّدوا عمارات عمومية منها البلدية ومقرّ الدائرة ومستشفى ومسبح وحديقة عمومية، مع قاعة سينما في الهواء الطلق داخل المدينة الحديثة، حيث أدى الزحف الأوروبي العمراني إلى القضاء على طابعها الإسلامي، كما كان لها أعلام نذكر منها (أي مدينة مليانة) سيدي أحمد بن يوسف: إنه الوالي الصالح لمدينة مليانة، ولد في 1442، حفظ القرآن في أحد المساجد قلعة بني راشد وتتلمذ على "سيدي احمد بن يوسف" على يد العالم "أحمد زروق" البرنسي، وأخذ عنه مبادئ صوفية، تأثر بالأفكار الصوفية في المشرق إبان صدر الإسلام.[3]

---

[1]- محمد حاج صادق، مرجع سابق، ص 31.

[2]- نفس المرجع، ص 32.

[3]- بوزيد نجاة: صورة الجزائر في كتابات ألفونس دودية في مليانة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الدبية المقارنة، قسم الدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2015، ص 53-54.

1-3أهم المعالم الأثرية والتاريخية المتواجدة بالمدينة.

إنّ المنشآت العمرانية التي تحتويها مدينة مليانة تدل على أهميتها التاريخية، ومن أهم هذه المعالم نذكر:

1-3-1المركب الديني أحمد بن يوسف:أحمد بن يوسف هو أبو العباس أحمد بن يوسف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الذي ينتمي نسبه إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية، توفي سنة 1527م، يقع هذا المركّب في الحي الشمالي الغربي للمدينة، ويتكون من ثلاثة أقسام: الضريح، المسجد والزاوية، صُنّف كمبنى تاريخي سنة 1978، بني هذا المعلم سنة 1744 من طرف محمد بلكبير باي وهران على الطراز العثماني، وفي سنة 1840 حُوِّل جزء منه إلى مستشفى عسكري[1].

1-3-2منارة مسجد البطحاء.

تقع هذه المنارة في الطريق الرئيسي للمدينة المؤدي إلى المتحف البلدي (شارع الأمير عبد القادر)، كما تتوسط ساحة الأمير، كانت منارة لمسجد يدعى مسجد البطحاء أو المسجد الكبير الذي يرجع إلى العهد العثماني، وخُرِّب في عهد الاستعمار، حيث حُوِّلت منارته إلى ساعة كبيرة وأطلق على المكان اسم ساحة الكنيسة أو ساحة كارنو، وهي إحدى المآذن التي لازالت قائمة إلى يومنا هذا، تندرج ضمن المساجد الـ 25 التي كانت بالمدينة وهي مصنّفة منذ 1995م[2].

1-3-3مصنع الأسلحة.

بعد إبرام معاهدة تافنة أنشأ الأمير عبد القادر مصنعا للأسلحة خارج أسوار المدينة سنة 1839، هذا المصنع يحتلّ موقعا إستراتيجيا خصص لصناعة البنادق، وقبل وصول

---

[1]- بوزيدي : نفسه، ص54

[2]- نفسه ،ص55

الاستعمار الفرنسي إلى المدينة قام الأمير عبد القادر بتخزينه، وبعدما وجد الفرنسيون المبنى في حالة خراب قرّروا إعادة بنائه، حُوِّل إلى مطحنة، فهو عبارة عن بنايتين الأولى عثمانية وتحتوي على غرف نوم والثانية بناها الأمير عبد القادر لما دخل مليانة سنة 1835، وهي حالي عبارة عن متحف صناعة الأسلحة الأمير عبد القادر، صنّف في 1955 كمعلم تاريخي.[1]

1-4دولة الأمير بمليانة.

استطاع الأمير في الفترة الممتدّة ما بين (1832- 1837م) وهي الفترة التي يطلق عليها غالبية المؤرّخين والكتّاب بفترة القوة في تاريخ مقاومة الأمير من بسط نفوذه على مناطق كثيرة، فبعدما كانت أربعة أقاليم أصبحت بعد معاهدة "التافنة" ثمانية أقاليم (مقاطعات) وقد عيّن الأمير على رأس كل إقليم خليفة، والذي يهمنا هو إقليم مليانة، حيث استطاع الأمير أن يبسط نفوذه عليها منذ سنة 1835، أي بعد معاهدة "ديميشال"* في فيفري 1834 ودخلها بناء على طلب سكانها لمحاربة أعدائه، وبعد استتباب الأمن فيها عيّن عليها خليفته "الشيخ محي الدين مبارك" في الفترة الممتدة ما بين (1937- 1835م) لإدارة شؤونها، هذا الأخير الذي كان يقاوم في صفوف "ابن زعموم" والشيخ "سيدي السعدي" بمتيجة وبعد وفاته عيّن مكانه الأمير "محمد بن علال مبارك"الذي بقي خليفة عليها إلى أن استشهد بالغرب الجزائري سنة 1843م.[2]

---

[1]- إبراهيم نغلي: تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، شعبة علم الآثار، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص119.

*ديميشال: لويس أليكس البارون ديميشال، ولد ..... (فرنسا) في 15 مارس 1779 والتحق بالجيش وبلغ رتبة جنرال لما عيّن قائد بمقاطعة وهران (1833- 1835)، في بداية قيادته حاول الاعتماد على القوة بغزو القبائل والمدن المجاورة لوهران، أمير عبد القادر: سيرة الذاتية كتبها في سجن، تح: محمد صغير بناني وآخرون، ط 4، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

[2]- محمد عبد اللطيف بليلة، الاحتلال الفرنسي لمدينة مليانة 1840م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

1-4-1التنظيمات الإدارية العسكرية

أ- التنظيمات الإدارية

بدأت دولة الأمير عبد القادر سنة 1832م بمقاطعتين هما تلمسان ومعسكر، ثم توسّعت لتشمل مقاطعة مليانة ثم المدية سنة 1835م.

مقاطعة تلمسان: عاصمتها تلمسان، ومرفأها رشقون، وولي عليها "محمد البوحميدي الولهاصي".

مقاطعة معسكر: عاصمتها معسكر، ومرفأها أرزيو، وولّى عليها "محمد بن أبي فريحة المهاجي، وبعد استشهاده ولّى عليها الحاج مصطفى التوهامي.

مقاطعة مليانة: عاصمتها مليانة، ومرفأها شرشال، وولى عليها "الحاج محي الدين الصغير بن علال بن مبارك"، ثم خلفه بعد وفاته ابن أخيه "بن علال مبارك".

مقاطعة التيطري: عاصمتها المدية، وولّى عليها "محمد البركاني".

مقاطعة الصحراء الغربية: عاصمتها الأغواط، وولّى عليها "قدّور بن عبد الباقي".[1]

إضافة إلى مقاطعة مجانة، ومقاطعة برج حمزة او البويرة حاليا ومقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية .

ويسيّر شؤون المقاطعة في دولة الأمير خليفة يعيّنه بنفسه ويضع تحت إمرته وحدات من الجيش النظامي من فرسان ومشاة، ويساعده في تسيير شؤون المقاطعة مجلس شورى محلي له صلاحية جباية الضرائب والحفاظ على الأمن العام.[2]

---

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط 2، ج 1، تع: ممدوح حقيقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة 1964

[2]- نفس المرجع، ص 20.

ب-إستراتيجية العسكرية.

حاول الأمير أن يجعل منطقة مليانة حصنا منيعا انطلاقا من إستراتيجية عسكرية محكمة، ولتحقيق ذلك اتّخذ مجموعة من التّدابير تمثّلت في: اتّخاذ جيش نظامي يكون تحت تصرّفه الدائم لأنه اقتنع أنّ الجيش غير نظامي لا يمكن الاعتماد عليه بالدرجة الأولى، لذلك قام بعد عقد معاهدة "دي ميشال" سنة 1834م بعقد مجلس جمع فيه رجال دولته وزعماء القبائل، وتم الاتفاق فيه على ضرورة تنظيم الجيش، أما تنظيمه فقد كان يتكون من: الجيش النظامي وهو مصنّف كالآتي: المشاة، الفرسان، المدفعيون، الحرس الأميري، جهاز الطب العسكري، جهاز الطنبور والموسيقى، وأيضا تكون جيش غير نظامي الذي كان معظم عناصره من القبائل المؤيدة للأمير والموزعة حسب المقاطعات الإدارية.[1]

إضافة إلى الأسلحة التي كانت من أولى اهتمامات الأمير وهذا ما تؤكده رسالة خليفته "بن علال" إلى الماريشال "فالي" يدعوه أن يرسل هذا الأخير عمال ومختصّين أوروبيين في السلاح إلى مليانة: "... وثانيا أردنا منك أن تبعث لنا المعلمين عاجلا ولولا تسريحهم لنا من العمالة الفرنصاوية لم نصرف عليهم، وإن كانت عليهم تكاليف تتحمل أنت بها"، ومن بين الأوروبيين الأجانب الذين كانوا في مليانة على سبيل المثال المهندس المختص في صناعة المعادن "دي كاس" "De Casse" الذي أنشأ في مليانة مصنفا للبنادق وآخر لإنتاج البارود، أما الحديد فكان يتم إحضاره من منجم زكار بالقرب من مليانة.[2]

جـ- الحصون والقلاع والأبراج، معسكرات، مصنع الأسلحة والمناجم.

لم يكتفِ الأمير عبد القادر وخليفته محمد بن علال بتنظيم الجيش بل تعدّى إلى بناء الحصون والقلاع وأبراج المراقبة والمعسكرات ومصنعا للأسلحة كلها عبارة عن مؤسسات عسكرية، كما حرص الأمير حرصا شديدا على استغلال الثروة المنجمية التي تزخر بها مقاطعة

---

[1]-نفسه ص55

[2]- رزيقة محمدي، دور منطقة مليانة في مقاومة الأمير عبد القادر (1835- 1842م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر.

مليانة للاستفادة من مواردها الطبيعية المعدنية في الصناعة الحربية، و انشا ابراجا للمراقبةمن اهمها برج زكار: وهو برج مراقبة يقع على قمة جبل زكار الذي يتجاوز ارتفاعه 1700م، ومن خلاله يمكن مراقبة كل المنطقة، كما انشا معسكر بوخرشوفة: ويسمى ببوخرشوفة لأنه تنمو به كميات هائلة من نبات الخرشف البري، ويقع على سهل منبسط يبعد فرسخين عن مليانة إلى الغرب، وبسبعة فراسخ عن جسر شلف شرقا، فهو ملائم للتّخييم، إضافة إلى أنه يتوفّر على كميات كبيرة من العلف والخشب، ولقد شهد هذا المعسكر مؤتمرات واجتماعات وطنية حاسمة في تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر ومليانة.

إضافة إلى حصن تازة: فقد أقامه الأمير على حدود التل، بناه الأمير عبد القادر قرب ثنية الحد جهة أولاد عياد وبلاد بلال[1]، وهذا ما أكّده "ليون روش" في كتابه "ترك الأمير عبد القادر المدية متجها إلى سهل شلف ومن هناك إلى جبال مطماطة أين سيقوم بوضع أسس حصن تازة".[2]

إضافة إلى مصنع الأسلحة: فقد أنشأ الأمير عبد القادر مصنعا للأسلحة خارج أسوار المدينة سنة 1839م، هذا المصنع يحتل موقعا إستراتيجيا خصّص لصناعة البنادق.[3]

وظلّت منطقة مليانة بأكملها مستقلة ولم يتم غزوها من قِبل الفرنسيين إلا في 1840/06/08، حيث قاد الماريشال "فالي"* حملة عسكرية، غير أنه قوبل بمقاومة شعبية

---

[1]– محمد عبد اللطيف بليلة، الاحتلال الفرنسي لمدينة مليانة 1840، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 22.

[2]– مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1829م، تح: محمد صغير بناني وآخرون، ط 7، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 65.

[3]– بن يوسف عباس كبير، تقرير الوكالة الوطنية لحماية الآثار، الجزائر، 1996، ص 119.

*فالي: ولد بشاتو بريان في 17 ديسمبر 1773، انخرط في الجيش والتحق بالجيش الفرنسي في الجزائر 1837، قاد فرقة المدفعية أثناء الحملة الثانية على قسنطينة، خلف جينرال دامريمون الذي قتل أثناءها، استطاع ان يقود الجيش للانتصار واحتلال قسنطينة 13 أكتوبر 1837، تقلّد رتبة الماريشال 11 نوفنبر 1937، تولى مهام خاكور عام في الجزائر حتى نهاية ديسمبر 1840، واستخلف بالجنرال بيجو، ونقض معاهدة التافنة في نوفمبر 1939 بعد حملة البيان، احتلتفي عهده قسنطينة، البليدة والقليعة، توفي في باريس عام 1846. انظر: LnarcisseFoucom: cit p 599– 560 Narcisse: Livre de Algérie, ..., Paris 1889.

عنيفة شاركت فيها كل قبائل المنطقة تحت قيادة "محمد بن علال" والحقت بالجيوش الفرنسية خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد وهذا باعتراف القائد الفرنسي "كاستيلا" الذي قال: "تلقى الجيش الفرنسي أشد الخسائر أكثر من أي حملة في بلاد إفريقيا"، وفي سنة 1841م قاد الجنرال "بيجو" بنفسه حملة عسكرية على منطقة مليانة، وكان الأمير بصحبة خليفته "محمد بن علال" قد أعدّ العدّة لصدّ هذا الهجوم، حيث تمكّنت قواته النظامية والشعبية من دحر هذا الهجوم وإلحاق الهزيمة النكراء بالجنرال "بيجو" وعساكره، وقد وصف "روا" وهو أحد قادة العدو هذه الواقعة قائلا : "وهذه أول هزيمة وقعت بالماريشال "بيجو" منذ ولايته على الجزائر".[1]

2-أوضاع الجزائريين بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية.

2-1 الأوضاع السياسية.

لقد اتّبع الاستعمار الفرنسي سياسة تعسّفية ضدّ الجزائريين وهذا منذ البدايات الأولى لاحتلاله الجزائر، ذلك ما دفع جزء من سكانها إلى الهجرة نحو الخارج[2]، وازدادت تلك الهجرات خاصة بعد قانون التجنيد الإجباري عام 1912م، وذلك في ظل اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م)[3]، ففي سنة 1916م كان عدد المهاجرين في تزايد وارتفاع حيث بلغ عددهم مئتان وسبعة عشر ألف مهاجرا عمل منهم مئة وعشرون ألف في التجهيزات العسكرية، وفي المواصلات والمناجم وحتى في جبهات القتال، فقد خلّفت الحرب خسائر بشرية كبيرة في أوساط الجزائريين[4] خاصة بعد انضمام الجزائريين إلى فرنسا في جبهات الحرب وذلك بعد المراسيم الإغرائية التي أصدرتها ومن أهمهم نذكر مرسوم 13 جانفي 1914م الذي ينص

---

[1]- محمد عبد اللطيف بليلة: المرجع السابق، ص 9.

[2]- أبو القاسمسعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 119.

[3]- نفسه، ص 73.

[4]- عبد الرحمن إبراهيم بن العڤون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (1920- 1936م)، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 73.

على رفع عدد المستشارين العاملين في البلديات من 4/1 إلى 3/1 وكذا السماح للشبان الجزائريين الذين قبلوا العمل في الجيش الفرنسي في الانتخابات المحلية.[1]

انطلاقا مما سبق ذكره يتّضح لنا أنّ الحرب العالمية الأولى كانت سلبية على الشعب الجزائري من خلال سقوط الضحايا والجرحى، لكن رغم ذلك تسجل بعض الإيجابيات على الجزائريين الذين اكتسبوا خلالها خبرة وتمرّس عسكري وسياسي، ويظهر ذلك في بداية الحركة السياسية، إذ نجد أنّ أغلب من تزعم الحركات السياسية في بداية ظهورها كانوا ممن عملوا في الصفوف الفرنسية سواء تطوّعا أو مجبرين، وقد ظهرت في مطلع القرن العشرين مجموعة من الاتجاهات، السياسية الوطنية التي مثلت الجزائر والتي قسمها "أبو قاسم سعد الله" إلى ستة اتجاهات وهي:

- الاتجاه المحافظ وتمثله مجموعة من الملاك الجزائريين.
- الاتجاه المعتدل وتمثله مجموعة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية.
- الاتجاه الليبرالي –الاتجاه الثوري –الاتجاه العربي الإسلامي.
- الاتجاه الشيوعي الاشتراكي.[2]

تلك الاتجاهات المتباينة هي التي مثلت الأحزاب السياسية التي ظهرت في الجزائر والتي قادها زعماء كبار ومن أبرز هذه الأحزاب نذكر:

2-1-1 نجم شمال إفريقيا: لعب الأمير خالد دورا كبيرا في نشر فكرة تأسيس نجم الشمال الإفريقي في منطقة لبوش دي رون (Les bouche de rhone) لكنه اضطرّ لمغادرتها بطلب من واليها[3]، ورغم اختفاء الأمير خالد وصحيفته الإقدام من الميدان فقد واصل زملاؤه المؤمنين برسالته والمعجبون بأفكاره ونشاطهم بنشر مقالات عن أوضاع الجزائر بقيادة الدكتور بلقاسم

---

[1]– نفسه، ص 74.

[2]– أبو القاسمسعد الله ، المرجع نفسه، ص 135– 138.

[3]– عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914– 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص 55.

بن تهامي والصادق دندان، وساعدت هذه الصحف في نشر الوعي بين طبقة العمّال الجزائريين الذين كثرت هجرتهم إلى فرنسا بعد الحرب والظروف القاسية والبطالة وكان الحاج علي عبد القادر من بين المعجبين بحركة الأمير خالد حيث كان من بين الذين دعوا إلى مؤتمر لعمال شمال إفريقيا وكان ذلك في 07 ديسمبر 1924م، درسوا فيه مشاكلهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد تمخّض هذا المؤتمر تأسيس هيئة (نجم شمال إفريقيا) في بداية عام 1925م للدفاع عن مصالح العمّال الأفارقة، فتحوّلت هذه المنظمة بسرعة إلى هيئة سياسية ابتداءً من مارس 1926، وأسست جريدة الأمة للتعبير عن أهدافها، عندما فقدت الهيئة رئيسها الأول الحاج علي عبد القادر عام 1926، اختار أعضاؤها أحمد مصالي لإدارتها وهو من مواليد تلمسان 1898 جند في الحرب العالمية الأولى للحرب في أوروبا[1]، وهناك آخرون ساهموا في تأسيس النجم منهم إيفور محند وسعدون وآيت تودرت، وما يميّز هذه العناصر هو درجة تشبعهم بالفكرة الشيوعية وهذا ما عرّض نجم شمال إفريقيا لأول هزّة داخلية، فقد اختلطت وجهات النظر وتضاربت آراءهم حول وجهة النجم، وفي عام 1929 أشهر أعضاء النجم باسم "النجم المجيد" لإبهام السلطات القضائية بأن النجم المجيد غير النجم القديم[2]، حيث استعمل النجم طوره الجديد بعقد مؤتمر 28 ماي 1933 وأسفر المؤتمر عن توزيع المسؤوليات، حيث لعبت جريدة الأمة دورا كبيرا في التعريف بحركة النجم وأهدافها، وبعد عدّة مشاكل وأحداث تعرّض نجم شمال إفريقيا للحل يوم 26 يناير 1937.[3]

2-1-2حزب الشعب.

لم يقتصر دور "النجم" وخلفه "حزب الشعب الجزائري" على توعية العمّال الجزائريين في فرنسا، بل كان الدور أيضا مصداقا لما جاء في كتيّب نشره حزب الشعب الجزائري بأنه

---

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص 81- 82.

[2]- عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص 62- 64- 66.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 87.

ينحصر في مهمتين أساسيتين، أولا نشر الدعوة للحركة الوطنية وإقناع شعب فرنسا بها ثانيا، كسب الأنصار والأصدقاء الشرفاء بهذه الحركة المكافحة[1]، قام كل من مصالي الحاج وإيماش عمرو وراجف بلقاسم وموساوي رابح ونحال محمد رزقي بتأسيس حزب الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1937 على أسس ومبادئ الحزب السابق، وكانت جريدة الأمة الوسيلة لنشر تلك المبادئ، وعندما قامت السلطات الفرنسية بحجز جريدة الأمة أصدر الحزب جريدة البرلمان الجزائري ثم العمل الجزائري، وفي نفس السنة عاد مصالي الحاج إلى الجزائر ورشّح حزبه لأول مرة مندوبين عنه لانتخابات البلدية بمدينة الجزائر، غير أنّ السلطات الفرنسية وضعت عراقيل في طريق نجاحهم وزوّرت الانتخابات، وتضم العمّال وأنصار الحزب عددا من المظاهرات للاحتجاج وبسبب هذه الاحتجاجات تعرّض مصالي الحاج ومجموعة من الأعضاء للاعتقال بدعوى أنهم يحرضون على الشغب والعنف ضدّ سيادة الدولة وحكم بالسجن على مصالي الحاج لمدة عامين مع تجريده من الحقوق المدنية، وبالرغم من ذلك نجح أعضاء الحزب في الانتخابات وهم في السجن مما يدل على تأثيره في المجتمع وإيمان الشعب بأهدافه، وفي بداية عام 1939 أطلق سراح مصالي الحاج لعدة شهور فقام الحزب بنشاط ملحوظ وأصدر جريدة البرلمان الجزائرية الأسبوعية باللغة الفرنسية واغتنم عيد العمّال في أول ماي ونظّم مظاهرة كبيرة حمل فيها العلم الوطني (احترموا الإسلام، اللغة العربية لغتنا)، ورأت سلطات الاستعمار ذلك خطيرا عليها فأصدرت يوم 29 سبتمبر 1939 قرارا بحل حزب الشعب وإغلاق صحيفة البرلمان الجزائري واعتقال مصالي وأعضاء الحزب الذين بقوا في السجن إلى أن تمّ تسليم فرنسا للألمان 1940، حيث صدر الحكم بالسجن على مصالي لمدة 16 عاما وإبعاده خارج الجزائر، وبعد عدّة شهور أطلق سراحه ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى انتهت الحرب.[2]

2-1-3جمعية العلماء المسلمين.

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 115.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 87- 88.

بينما كان حزب نجم شمال إفريقيا يواصل نشاطه في فرنسا في بداية الثلاثينيات ظهرت بالجزائر حركة جديدة ذات طابع ديني إصلاحي تدعو إلى مبادئ الدين الصحيحة ترأّس هذه الحركة مجموعة من علماء الدين وبعض الأثرياء الذين كانوا مخلصين لدينهم ووطنهم، ومن أبرز قادة وعلماء هذه الجماعة نذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني والطيب العقبي، حيث دعا هؤلاء إلى توحيد جهودهم وجهود العلماء لمحاربة الفساد والمحافظة على القومية العربية الإسلامية بالجزائر.[1]

يعتبر هذا التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد تأسيس النجم بخمس سنوات وهو تنظيم جمعية العلماء المسلمين، حيث جاء تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931 إثر احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلالها للجزائر، حيث كان هذا الاحتفال ذو ميزانية وعناية فائقة من طرف السلطات الفرنسية، كما أنّ إنشاء الجمعية جاء في الوقت المناسب أي ردا على الادعاءات الاستعمارية بأن عهد الإسلام قد انتهى وأنّ الثقافة العربية قد اندثرت، كانت الجمعية تدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين وشعارها الإسلام دين الله الخالد ودين البشرية، حيث كتب ابن باديس بقلمه مقالا يوضح فيه أبرز ما تدعو إليه الجمعية أهمها الصحافة لتوعية الرأي العام حيث أنشأت نشراتها الأسبوعية ومجلاتها الشهرية، كما تعرّضت جميعها للمضايقات من طرف الإدارة الفرنسية، إلى جانب بناء المدارس والنوادي التي لعبت دورا كبيرا في التوعية والتعليم، ونذكر أيضا المساجد التي كانت مركزا لتعليم المبادئ الدينية الإسلامية.

يمكننا القول أنّ الجمعية قد اتّجهت وجهة المقاومة الدينية الثقافية الوطنية، فأقبلت الجماهير على الانخراط فيهم[2]، قام المستعمر باعتقال بعض أعضاء الجمعية كالبشير

---

[1]– نفسه، ص 89.

[2]– محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 132– 136.

الإبراهيمي، وفرض الإقامة الجبرية على ابن باديس عام 1939، وإيقاف مجلة الشهاب عن الصدور التي كانت الوسيلة الأبرز لإيصال أفكار الجمعية للشعب وتوعيته.[1]

2-2 الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية.

قام الاحتلال الفرنسي في البداية على نهب أموال الجزائريين والخزينة العمومية، وقامت بحجز الأراضي وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر إضافة إلى العدد من الأزمات التي مرّت بها الجزائر نذكر منها الجفاف والأوبئة، والأمراض والقوانين الجائرة التي قام بها المستعمر للعمل على مصلحته.[2]

إنّ نتيجة نزع ملكية المسلمين قد وضّحها جدول المساحات المخصصة للزراعات الرئيسية، كان في حوزة كل مسلم في 1918 بين ثلاثة وأربعة هكتارات، بينما كان يملك قبل الغزو معدّل أربعة هكتارات صالحة للزراعة دون حساب الأراضي المتاخمة وإمكانية ضم المزيد من الغابة لتغذية الماشية واستعمالها في حياته الريفية.

فقد كانت الوضعية الاقتصادية للمسلمين تبدو غداة الحرب غير مواتية كما ينبغي، وكان المعمرون يقولون آنذاك على لسان الأثرياء: "أخذتم منا الأرض بالبنادق ونحن نستردها منكم بالدورو"، ولوحظ في أوساط الفقراء أنفسهم بعض التردد في الر جوع إلى العمل في ظل الظروف التقليدية، وكان المعمرون يقولون: "إنّ اليد العاملة تصبح لها مطالب ولم يدبّ فيها الخمول إلا بسبب رفع الأجور الإجباري"، وارتفع مستوى الحاجات خصوصابعدما عاش المسرّحون من الخدمة العسكرية والعمل بعض الوقت بحسب مستوى المعيشة الفرنسية.[3]

---

[1]- عبد الرحمن بن عقون، المرجع السابق، ص 235.

[2]- صالح فركوس: الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى الخروج الفرنسيين (814- 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص 210.

[3]- شارل روبير آجيرون، مرجع سابق، ص 39.

أما عن الوضعية الفلاحية فحدِّث عنها ولا حرج، إذ صار ثلاثة أرباع السكان يملكون بصورة وسيطة أقل من خمسة هكتارات من الأرض لكل واحد، وهذه الحصة لم تكن كافية للمعيشة، بينما ثمة 1150000 جزائري آخر فوق الخامسة عشر يعيشون في الأرياف ولا يملكون شيئا، ومعظمهم تعوّد على العمل حماسا مقابل أجور زهيدة قد تدفع أو لا تدفع إذا كان يعمل في حقل كولوني[1]، ومع مرور الزمن الاستعماري ساءت أحوال السكان إلى درجة أحد أنصار الاستعمار مثل السيموريس فيوليت قد رثاها حزينا: "إنها لحالة فاجعة حقا، لقد استطعت ان أرى كما تستطيعون أن تروا أنفسكم إذا ذهبتم إلى الجزائر حالة البؤس التي دفعت إليها الأكثرية الساحقة من السكان هناك، فثمة أكواخ مبنية من أغصان الشجر والغطاء المهلهل المفروش على الأرض والأدوات المنزلية البدائية والأثاث هناك ..."[2].

ووصفت إحدى الجرائد الوطنية المجاعة التي ألمّت بالشعب الجزائري عام 1921 فقالت: "إنّ هذه الكارثة الرهيبة التي تصيب الجزائر من وقت لآخر سببها الاستيلاء على جزء كبير من أجود أراضي الأهالي الجزائريين، كذلك يعود السبب إلى تحويل أصحاب الأراضي بفعل الاستيلاء على الأرض من قِبل الدولة إلى حماسين وأرقاء[3] الأسباب أيضا كما تذكر الإقدام "الأجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح منذ عام 1870 بين فرنك واحد وفرنك ونصف مقابل 12 ساعة عمل يومي ... في الوقت الذي يباع فيه قنطار القمح بـ250 فرنك، فكيف لا يموت هؤلاء من الجوع؟[4]

أما عن الأوبئة التي كانت تمس الأهالي لم يكن لها دافع إنساني الموصى به من قِبل منظمات وحقوق الإنسان الدولية، بل كان ذا حافز اقتصادي صرف لا اجتماعي ولا حتى

---

[1]– ليون فكس: تر: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، الجزائر حتف الاستعمار، ص 8.

[2]– نفسه، ص 9.

[3]– أحمد خطيب، حزب الشعب الجزائري، ج 1، ط: 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 63.

[4]– نفسه، ص 63– 64.

إنساني لأن اليد العاملة القوية يجب أن يكون أصحابها أصحاء متيني البنية حتى يستغلّوا أقصى استغلال لتكون في الإنتاج أوفر وأضمن.[1]

يعتبر الاختلاف الرهيب في الغذاء الأساسي للجزائريين والمتمثل في الحبوب يعود إلى عدّة عوامل كثيرة كان الاستعمار الفرنسي هو المتسبّب الرئيسي فيها، حيث استولى على الأراضي الخصبة وزرعها كروما، وطرد الجزائريين إلى الأراضي البور والأقل خصوبة، ولم يقدّم لهم أية مساعدات مالية أو تقنية تهدف إلى تفقير وتجويع الجزائريين (الأهالي) والقضاء عليهم، وكان من نتائج هذا الانخفاض في الإنتاج للحبوب مطلع القرن العشرين والذي تزامن مع بداية التزايد السكاني في الجزائر إلى حدوث اختلال بين الغذاء والسكان، فنتج عنه ظهور المجاعة في الجزائر في سنوات: 1920- 1922- 1924[2]، وهكذا نجد النشاط الفلاحي بالجزائر قد تقهقر كثيرا، حيث لم يعرف نمو في الإنتاج فقد كان إنتاجهم للحبوب عامي 1901 إلى 1910 يقدّر بـ 19 مليون قنطار ثم نزل إلى 16 مليون قناطر بين عامي 1921 إلى 1930.[3]

أما الحالة الدينية وتتزامن تماشيا مع الظروف والأحوال، أما اتجاه دين الجزائر القومي الإسلامي فالأمر لا يمكن الاستهانة به وبالآثار التي له سكان البلاد، ولذلك عملت جهدها للمقاومة بمختلف الوسائل أملا في طمسه ومحوه، وإحلال الدين المسيحي في مكانته، كما عملت السلطات على التدخل في شؤون الدين الإسلامي، ولم تكتفي بمصادرة الأوقاف، حيث قامت ببسط نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها[4]، حيث قامت بتعيين القضاة والأئمة الذين اقتصرت مهامهم على أداء الفرائض

---

[1]- الجزائر حتف الاستعمار، ص 18.

[2] -Agron Charles Robert: Politique coloniales au Maghreb edition, p. u. f, Paris, p 24.

[3]- شارل روبير آجيرون: المرجع السابق، ص 124- 127.

[4]- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 127.

الدينية وتعاليم الطقوس الدينية التي لا روح فيها ولا غاية من ورائها سوى تفشي البدع والخرافات وسط المسلمين.[1]

2-3الأوضاع الثقافية.

لقد قامت السلطات الفرنسية بانتهاج سياسة التّجهيل منذ 1830، منتهجة منذ البداية القضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائريين في الكيان الفرنسي[2]، ففي سنة 1931 صرّح الحاكم العام "قارد" Guard قائلا: إن كانت نية فرنسا هي تكثيف تعليم الأهالي في الجزائر فما هو مصير مزارعنا وأين نجد اليد العاملة الزراعية؟

بالفعل أنّ التعليم سوف يتيح للشخص الراضخ تحت نيل الاستعمال فرصة للطموح لتحسين ظروفه المعيشية، وربما يمده بوسيلة الانتفاض ضدنا وهذا أخطر لا يهدد المستوطنين فحسب بل مستقبل المستوطنة بأسرها"، وهذا كله جعل التعليم ممنوعا وأنّ التعليم في الجزائر كانت تمشي بهاجس الخوف من الفرنسيين[3]، فقد قامت السلطات بغلق مدارس العلماء المصلحين في تلمسان، وطرد معلميها كما غلقت أبواب المساجد في وجه دعاة الإصلاح في هذه المناطق، كما جاء قرار فبراير بغلق المدارس الحرة والمساجد في وجه العلماء المصلحين الذي أثار رجال جمعية العلماء والشعب والمساجد في وجه العلماء المصلحين الذي أثار جمعية العلماء والشعب وأيضا آثار النواب الجزائريين في مختلف المجالس المحلية، وهذا أدى إلى توجه منهم وفي خلال يونيو 1933 إلى باريس ليشتكوا من الوضع الاقتصادي والاجتماعي

---

[1]–احمد توفيق المدني ،المصدر السابق ،ص 128

[2]– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 46.

[3]– غي بروفيلي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880– 1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 26.

الذي كانت تعيشه الجزائر وليحتجوا لدى الحكومة الفرنسية على إجراءات غلق المساجد والمدارس القرآنية.[1]

كما أنشأ الحاكم العام المذكور بتاريخ 24 فبراير 1934 لجنة مهمتها تقديم مقترحات تتعلّق بتحسين الأوضاع التي تراها مناسبة لرفع المستوى المادي والمعنوي للسكان الجزائريين حيث منحت هذه اللجنة حق التصرف والتدخل في حرية الصحافة العربية خلافا للقانون وحق غلق المساجد والمدارس القرآنية، ومن أول شهر ماي إلى التاسع منه عقدت هذه اللجنة جلسة انتهت بـ: تأييد القرار الإداري بغلق المساجد في وجه الوعاظ غير المرخّص لهم، محافظة على الأمن والنظام، أما بخصوص التعليم العربي الحر فإن اللجنة أوصت باتخاذ إجراءات لمراقبة مؤسساته مادامت تبث من خلاله الدعاية السياسية.[2]

أما في عام 1914 قامت الإدارة الفرنسية ببناء بعض المدارس والأقسام ولكن عكس ما خطّط له، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبحت المدرسة أحد المطالب الرئيسية للمسلمين المتطورين[3]، حيث اعتبر المؤرخون أنّ التعليم العربي في الجزائر، حيث اعتبر المؤرخون أنّ التعليم العربي في الجزائر ظهر فعليا بعد الحرب العالمية الأولى، فقد كان الوسط الثقافي يشهد نوعا من الدّفع والتّحرك لمواجهة ظروف السيطرة الاستعمارية الفرنسية تجاه التعليم العربي، فعملت على خلق الحركة الإصلاحية بكل مكوناتها وممثليها، في إطار رسمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد قائدها عبد الحميد بن باديس ورفقائه، وأخذت دعوة الإصلاح تأخذ صدى في أوساط المثقفين الجزائريين، إضافة إلى حركة التعليم التي تبناها المصلحون بدعوتهم، وتطابقت دعوة الإصلاح والنهوض[4] مع قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ

---

[1]– أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930– 1945، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، ص 43– 44.

[2]– نفس المرجع، ص 45.

[3]– شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 1982، ص 113– 114.

[4]– أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، 2001، ص 16.

عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.[1]

كما اتّبع الاستعمار في الجزائر سياسة التفقير والتجهيل تماشيا مع الأساليب الاستعمارية العامة التي تهدف إلى تمكين الاستعمار من البقاء مدة أطول في البلدان التي يتعدّى عليها ويطعنها في سيادتها وكرامتها، فقد سلب الاستعمار الفرنسي من الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وأملاك وخيرات، وتركه شبه لاجئ في وطنه[2]، كما أدركت تلك الحرب الاستعمارية الشعراء على اللغة والتعليم العربيين ذروتهما بالمرسوم الذي أصدره رئيس الوزراء الداخلية فرنسا الماسوني "كميل سوطون" Chantemps في 08 مارس 1938 باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وهو القرار الذي جاء ليؤكد حقيقة واقعه منذ أمد بعيد وقد اتّخذ كل ذلك ذريعة مرارا لإيقاف صحف جمعية العلماء ومدارسها ومحاكمة معلّميها ورجالها وإخماد سائر أنشطتها.[3]

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته في هذا الفصل يمكن أن نستخلص ما يلي:

– أنه وبالرغم من العوائق القسرية والمراحل التاريخية المتدهورة في شتى المجالات ، واستحداث قوانين زجرية رهيبة واستثنائية، ورغم المجازر والإبادات الجماعية ومظاهر المجاعات والإرهاقات ... فإن عناصر الأمة الجزائرية ظلّت بارزة شامخة في جوعها وعرائها وجهلها

[1]– سورة هود، الآية 88.

[2]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 49.

[3]– رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1989، دار المعرفة، 2010، ص 102.

ومرضها ... ولكن الأهم أنها صمدت شامخة مشرئبة متطلعة إلى مستقبل جديد قائم على ماض مجيد.

– رام المشروع الاستعماري تحطيم أسس الثقافة المحلية والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، وذلك بإحلال ثقافة دخيلة تقوم على نشر اللغة الفرنسية في أوساط محدودة والدعاية للديانة المسيحية وتشويه مبرمج لتاريخ المنطقة وأصالتها، مما كان له رد فعل قوي نتيجة الإحساس بوحدة الهوية المعرضة للتدمير، فتولد الوعي بضرورة المواجهة المنسّقة والجماعية.

الفصل الثاني
محمد الطيب العلوي
نشأته ودوره في التربية والتعليم

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: تعلّمه

المبحث الثالث: العلوي والتربية والتعليم

يتناول هذا الفصل المرحلة الأولى من حياة محمد الطيب العلوي الممتدة من مولده سنة 1928 إلى غاية إبعاده وانتقاله إلى مدينة مليانة سنة 1949، وذلك بالتّطرّق إلى خصائص مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب التي عاشها بمسقط رأسه قسنطينة.

حيث سنتطرّق إلى مولده ومراحل طفولته، وخصائص الوسط العائلي والاجتماعي الذي تربى ونشأ فيه، ومحاولة معرفة المؤثرات التي ساهمت في بناء وتكوين شخصيته، كما سنعرض مرحلة التعليم التي تميّزت بالمزاوجة بين التعليم التقليدي في الكتاب وما تقدمه المدارس كمدرسة التربية والتعليم وانتقاله إلى جامع الزيتونة بتونس لاستكمال دراسته وطبيعة المنهج الذي اختاره بالإضافة إلى مساره المهني بمجال التعليم.

1- المولد والنشأة

في إحدى الدّيار الجزائرية ولِد محد طيب العلوي بمشتى بوحاجب الواقعة في أقصى دوّار السوادق –بلدية كندي السمندود * (زيغود يوسف حاليا)، وهي المشتى التي أصبحت اليوم تابعة لبلدية أولاد أحبابة ولاية سكيكدة.[1]

الشيخ طيب العلوي من مواليد 04 أفريل 1928، في ليلة ماطرة من فصل الربيع، ولِد العلوي في ليلة كثرت أمطارها وزمجرت رعودها والفصل فصل الربيع، وكأنّ ميلاده حادث حجب الشمس عن البزوغ، والورود عن التفتح، والسماء عن الابتسامة، قالوا إنها المصادفة.

يقول محمد طيب العلوي أنّ الناس يذكرون سنّ حياتهم الماضية باعتزاز أما عندما يذكر سنّي حياته يقشعّر جلده وتضطرب أحاسيسه، فهم بذكرهم للسنوات الخالية من أعمارهم يذكرون طفولتهم المدلّلة والشباب الزاهي، أما هو ذلك الطفل الشقي يذكر طفولته، فلا يرى في ظلالها إلا قحطا وجذبا وقسوة وقهرا، والده هو عمر بن إبراهيم المعروف باسم الشيخ عمر، وأمه هي خدوجة بلوم، كبر في أحضان أمه وأبيه، وأعزّته أمه ودلّلته لأنه الوحيد الذي بقي يصارع المرض والموت اللذان أخذا منه إخوته وأخوات سبقوه، فكانت تحرص على بقائه وترعاه بكل عواطفها وجوارحها حتى لا تخطفه منها الأحداث.

توفيت والدته وهو لا يتجاوز الخامسة من عمره، ومات والده في العقد الثاني من عمره، فلم يجد أخا يؤنسه بابتسامة ولا أختا تناجيه بهمسة طريفة، وفاة والديه تركت لديه فراغا كبيرا.[2]

فبعدما كان يطلب الطعام يجده جاهزا، وإن تدلّل تلاطفه والدته، وغن شعر بالبرد تسارعه باللباس والغطاء، وبعد رحيلها وجب عليه الانتظار إلى حين عودة والده الشيخ عمر ليحضر له الطعام، لم يبق ذلك الدلال الذي كان يتدلّل به على والدته وذلك بعد أن قرّر والده محمد

---

*السمندو: (Condé–Smendou): هو الاسم السابق لمدينة زيغود يوسف حاليا الواقعة على بعد حوالي 28 كلم شمال مدينة قسنطينة على الطريق الوطني رقم 3 المؤدي لمدينة سكيكدة، محمد الطيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، مذكرات محمد الطيب العلوي 1928–1956، إعداد ونشر علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، منشورات دار الهدى 2018، ص24.

[1]– كان الاسم السابق لسكيكدة فليب فيل .PHILIPPE VILLE

[2]– العلوي، المصدر السابق، ص ،ص22 –27

طيب العلوي أن يبقيا بمفردهما، فلم يعد وجود لجنس الأنثى ولا امرأة تؤنسهما في الدار بعدما شاء الشيخ عمر أن يجعل نجله يعتمد على نفسه، حين كان يحيطه بصرامته وصلابته لأنه كان يرى أنّ التدليل مفسدة للطفل، والاعتماد على النفس هو الطريق لخوض الحياة.

يذكر محمد الطيب العلوي في مذكراته بأنّ الكثيرين من الأقارب وأصدقاء والده كانوا معجبين بتصرفات والده معه، فهو كان يعامله كرجل وشخص قادر على تحمل أعباء الحياة لأنه كان وحيد أبيه ليس له أخ ولا أخت، فيقول محمد العلوي بأنه كثيرا ما استرق السمع حينما كان يتحدّث والده مع أصدقائه بأنه "لا يربي ولده التربية التي نشأ عليها وهو صغير من تدليل وتبجيل وتعظيم".

أورد محمد طيب العلوي في مذكراته بأن طفولته انتهت يوم وفاة والدته، فطفولته ليست مرحا ولا عبثا، وقد كان يزاول كل ذلك في عهد أمه وانتهى ذلك في أيام قليلة، احتفى التسامح واللطف والوداعة والابتسامة والصدر الحنون، وحلّت محلّه الصلابة والنظرة الحادة والملاحظة الجافة، والنواهي، والأوامر الصارمة.

هكذا وصف محمد طيب العلوي بين الأمومة الدافئة والأبوة الصارمة، وكان والده رافضا لفكرة الزواج بعد وفاة زوجته، لكن بعد تدخّل بعض الإخوان والأصدقاء قنعوه بضرورة الزواج من أجله ومن أجل ابنه ولكن هذا الزواج[1] لم يدم إلا لشهور بسبب المعاملة السيئة للعلوي من طرف زوجة والده، وفي هذه الفترة عيّن الشيخ عمر والد العلوي نائبا للإمام بالجامع الأخضر*، فتوجب عليهم الانتقال من البحطاء إلى الجامع الأخضر، حيث كان يزاول دراسته إلى جانب ملازمة والده بالجامع الأخضر، فلي هذه الفترة أتم محمد الطيب سنته الدراسية فسمح له والده

[1]– نفسه ص28

*عبد الحميد بن باديس: هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، أمه السيدة زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، من عائلة اشتهرت بالتدين والإقبال على العلم، وهو رائد الحركة الإصلاحية بالجزائر، عبد الكريم بوضياف، رواد النهضة والتجنيد في الجزائر، رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر 1889–1965م، دار الهدى، الجزائر، ط2007، ص 18.

صحبة خاله إلى البادية بعد نجاحه في دراسته، في هاته الفترة التي قضاها العلوي بالبادية أدرك قيمة القراءة والتعليم وذلك بعد تميزه عن أهل منطقة البادية لأنها كانت تخلو من كُتّاب قرآني ومدرسة، ومتى رأوا شخصا يقرأ الكتاب بسهولة يعتريهم الذهول والاندهاش، فالأشهر الصيفية التي قضاها بالبادية عند خاله عرفته الكثير، وعاد بذهن ناشط وجسم خفيف وشوق كبير للدراسة.[1]

ابتدأ العام الدراسي الجديد للعلوي تزامنا مع بداية الحرب العالمية الثانية ووفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس* مع المرض، ما نشر الهلع في الوسط الإصلاحي ما أثّر كثيرا على الشيخ عمر والد العلوي، ورغم أحداث الحرب العالمية الثانية لم تنقطع دروسه، خاصة بعد أن وعده والده بإرساله إلى تونس لمواصلة دراسته، وفي السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى انتشر مرض "التيفوس" بقسنطينة أدّى بحياة المئات، وكان الشيخ عمر والد العلوي أحد المصابين بهذا المرض الذي قضى عليه[2]، وكانت فترة وفاة والده من أصعب مراحل حياته، إذ أصبح يتيم الوالدين خاصة أنّ أصدقاء وأقارب والده كانوا يجهلون حياة والده يرونه يرتدي اللباس الأنيق فيضنونه غنيا، ولا يعرفون أنه من الذين قال الله في حقهم ﴿الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[3]، فوجد نفسه بلا مسكن وبلا مأوى ولا أسرة، حيث تلقى الدعم من

---

[1]– العلوي، نفسه، ص 78– 83– 103.

*الجامع الاخضر: بناه الباي حسن، المعروف ببوحنك وهو من مساجد الحنفي، وكان بديع الصنعة، وله خمسة أروقة وألحقت به مدرسة بناها صالح باي (مدرسة سيدي لخضر) وقد حولته فرنسا إلى (مقر لحلقة اللغة العربية الخاصة بالضباط المكاتب العربية وموظفي الإدارة المدينة)، وقد اشتهر الجامع الآخضر منذ ح ع ابدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس.

[2]– توفي عمر بن إبراهيم العلوي بقسنطينة، 27 أفريل 1942 عن عمر بلغ 40 سنة تحت رقم 1244 من السجلات العلوي، ص34.

[3]– سورة البقرة، الآية 273.

بعض الأصدقاء الأوفياء، أصدقاء والده، وفي نفس الفترة أعلنت مدرسة التربية والتعليم* أنها نعتزم إرسال بعثات إلى تونس وإلى جامع الزيتونة* لمتابعة الدراسات العليا.

فترة عمل العلوي بمدرسة الفلاح بمليانة كانت مليئة بالاعتقالات، حيث كان لا يمر أسبوع بدون استدعاء الطيب العلوي إما من مركز الدرك وإما إلى مركز شرطة الاستعلامات (PRG أو مركز محافظة الشرطة وذلك بغية توريطه وإيقاف مهامه ونفيه من المدينة.[1]

كما ألقي القبض عليه من طرف الشرطة الفرنسية بعنابة حيث تعرّض للتعذيب وذلك بعد إلقائه لخطبة كانت بدار الشباب الإسلامي تمحورت حول تاريخ الجزائر والمقاومة الشعبية الجزائرية، وكان سبب اعتقاله اتّهامه بالتحريض على فرنسا.[2]

أتم العلوي نصف دينه فتزوج بامرأة من عائلة الراشديالملیانية في 1950 بمليانة[3]، أثمر هذا الزواج عن خمسة أطفال، الأولى طفلة ولدت ميتة 1951، الثاني صلاح الدين 1952 الثالث عبد الحميد 1954، الرابع توفيق 1955 والخامسة هي أنيسة 1963.[4]

*الجامع الاخضر: بناه الباي حسن، المعروف ببوحنك وهو من مساجد الحنفي، وكان بديع الصنعة، وله خمسة أروقة وألحقت به مدرسة بناها صالح باي (مدرسة سيدي لخضر) وقد حولته فرنسا إلى (مقر لحلقة اللغة العربية الخاصة بالضباط المكاتب العربية وموظفي الإدارة المدينة)، وقد اشتهر الجامع الآخر منذ ح ع ابدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس.

*مدرسة التربية والتعليم، تأسست سنة 1936م كان أصلها دار فاشتريت بمبلغ 135000فرنك وأدخلت عليها إصلاحات بذلك أصبحت مدرسة، عمار طالبي، الإمام عبد الحميد بن باديس (معاملات إجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية)، م1، ج1، ص 165..

[1]– محمد الطيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 304.

[2]– نفسه، ص 188– 190.

[3]–تنسب العائلة للولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الملياني الراشدي من خلال شهادة محقق مذكرات العلوي لبروفيسور علاوة عمارة بتاريخ2020/08/30 على الساعة13 و45 .

[4]– نفسه، ص 276.

عمل العلوي كمدرس في دار الشباب الإسلامي بعنابة، وذلك بعد عودته من تونس التي غادر أراضيها في شهر مارس 1947 بعد أن قضى بها ست سنوات، حيث أنّ مدرسة الشباب الإسلامي تابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية.[1]

قرّرت الإدارة الفرنسية إبعاد الطيب العلوي من مدينة عنابة حيث أغلقت المدرسة التي كان يعمل بها العلوي أبوابها من طرف الإدارة الفرنسية لمنعه من التعليم.[2]

انتقل العلوي من عنابة إلى سكيكدة ومن سكيكدة إلى قسنطينة وخلال تواجده في قسنطينة صدر قرار من حزب الشعب بتعيينه في مدينة ملیانة بولاية عين الدفلى حاليا تحت ضيافة السيد الفروخي محمد والد فروخي مصطفى نائب في المجلس الجزائري.[3]

أصبح العلوي مدرسا ومدير مدرسة "الفلاح" بملیانة، حيث واجه اختلاف في طريقة التعليم وعقليات أهل ملیانة مقارنة بما عاشه بمدينة عنابة، بحيث قام بوضع برنامج جديد وخطة عمل بالمدرسة لاقت استحسان الكثير، بالإضافة إلى انه كان يلقي دروسا عامة لأهل ملیانة في العديد من المواضيع(دروس الوعظ والإرشاد) والاستشهاد بالقرآن الكريم.[4]

انتقل العلوي من ملیانة إلى قسنطينة بعد خلاف حدث بينه وبين مصطفى الفروخي ما أجبره على العودة إلى قسنطينة، ليعود مدرّسا بمدرسة التربيةوالتعليم بقسنطينة.[5]

كان يدعو صاحب المكتبة العلوي بـ"فأر المكتبة"، بالإضافة إلى انه أصبح مرجعا للعديد من الطلبة بخصوص كتب المكتبة، تتلمذ الطيب العلوي على يد مجموعة من الأساتذة

---

[1]– العلوي، نفسه، ص 178– 179.

[2]– نفسه، ص 225.

[3]– نفسه، ص 231– 236.

[4]– نفسه، ص 244– 246.

[5]– نفسه، ص 289– 291.

الذين غرسوا فيه التذوق الأدبي والاهتمام بالشعر والقصائد من بينهم الأستاذ عمر الهمامي الذي كان له الفضل في ذلك.[1]

كوّن العلوي مكتبتين الأولى عبثت بها أيادي أصدقائه والثانية أيدي الشرطة السرية الفرنسية، ويعود الفضل في تحسين أسلوب العلوي وإقباله على الكتابة الأدبية إلى العديد من الأساتذة من بينهم الأستاذ بوشريبة بحيث كان العلوي يميل للكتابات الحزينة والمتشائمة بحيث يقول العلوي في مذكراته "لم أتخل عن الأسلوب التشاؤمي أو الأسلوب الحزين إلا بعد ملاحظات الأستاذ بوشريبة المتكررة وقوله لي: "لك أسلوب جميل وميل للموهبة، لا تلطخه بأمطار الأحزان".[2]

استطاع العلوي الاعتماد على نفسه والاستقلالية خاصة بعدما فقد والده، حيث أتم العلوي سنوات دراسته بتونس يتخللهم العديد من المشاكل والصعوبات أهمها صعوبة المرور إلى تونس والعودة إلى الجزائر، وذلك في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية بالإضافة إلى المشاكل المادية التي واجهته.[3]

اعتمدت السلطات الفرنسية أساليب متنوعة لتضع حدا للنشاط الطلابي وليتم القضاء عليه بانتهاج المحاكمات القضائية، سجن الطلبة أو إصدار قرارات بطرد الطلبة من الجامع الأعظم أو من الإقامة الطلابية ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية.[4]

توفي محمد الطيب العلوي في 07 أكتوبر 2005 بالعاصمة بعد معاناة طويلة من شلل نصفي في 21 ديسمبر 2001، حيث دفن بمقبرة سيدي يحي بالعاصمة.[5]

---

[1]– نفسه، ص 127.

[2]– العلوي ،المصدر نفسه، ص 135.

[3]– محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900– 1930)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 87.

[4]–العلوي ،المصدر نفسه، ص 135.

[5]– صلاح الدين العلوي، ابن محمد طيب العلوي، حوار هاتفي، 30 جويلية 2020.

2-تعلّمه.

درس محمد الطيب العلوي "بكتاب العائلة" لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية بسيدي مبروك بقسنطينة، ثم انتقل لمدرسة التربية والتعليم، وهي مدرسة مهمة يعلّم فيها تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بالبحطاء[1]، اعتبر الشيخ ابن باديس مدرسة التربية والتعليم فاتحة التعليم المدرسي المنبثق من الفكرة الإصلاحية، فاعتنى بها كرائدة للمشروع التعليمي الحر، حيث حدّد الشيخ مهمة الجمعية في وجهتين كما عبّر عنهما "الوجهة التربوية" (تربية أبناء المسلمين تربية إسلامية) والواجهة التعليمية (تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليمهم الصنائع)[2]، كان دخوله لهذه المدرسة أول انقلاب في حياة الطيب العلوي بعدما كانت مرتبطة بوالده، حيث اندمج اندماجا كاملا بحياته الجديدة، وانتقل من الطريقة التقليدية في التعليم بالكتاتيب إلى مرحلة وطريقة أخرى في التعليم.[3]

اهتم عبد الحميد بن باديس اهتماما مكثّفا بالميدان التربوي وفتح المدارس الحرة على النمط العصري لتعليم الأطفال مبادئ اللغة العربية، والدين الإسلامي ومواد أخرى وفق بيداغوجية ناجعة، وكانت مدرسة التربية والتعليم نموذجا لمدارس الشيخ بن باديس.[4]

فصل الشيخ عمر ابنه العلوي من مدرسة التربية بعد مجموعة من الهجمات التي تعرضت لها المدرسة من الرجعيين باسم الدين، ومن الخونة أو أذناب الاستعمار لنشر الخوف والرعب في أوساط الناس، وشنّ حملات ضدّ مدارس بن باديس على أنّ هذه المدرسة تنشر ما يخالف الشرع والدين الإسلامي في أذهان التلاميذ والجزائريين، وهذا ما دفع بوالده إلى فصله، وحسبما ذكر العلوي في مذكراته أنّ والده كان من المتعصبين الأشداء فيما يخص

---

[1]- العلوي ، نفسه، ص 29- 31.

[2]- محمد طيب العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، نشر ومراجعة: علاوة عمارة صلاح الدين العلوي، منشورات مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، ص 148.

[3]- العلوي، من سمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 32.

[4]- العلوي، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 147.

الدين، ولكن سرعان ما أعاده إلى المدرسة وذلك بعد لقائه مع ابن باديس في الجامع الأخضر، حيث استطاع ابن باديس إقناعه شريطة أن يتابع العلوي دراسة القرآن وحفظه.[1]

عرف العلوي خلال سنوات دراسته عددا من المعلمين المخلصين الذين تركوا فيه آثارا مختلفة نذكر منهم أبو بكر بن بلقاسم الأغواطي* والشيخ محمد الغسيري الذي كان نموذجا رائعا للعصامة والإدارة، احتل مركز المرشد لفوج الإقبال بقسنطينة، حيث كان الغسيري مدرّس المحفوظات أو الأدب العربي كما سماه العلوي، ونذكر أيضا الأستاذ محمد صالح أستاذ مادتي التاريخ والجغرافيا حيث ارتبطت دراسته باستعراض الخرائطورسمها بالإضافة إلى قيام رحلات لتلاميذه في سطح المنصور وجبال الوحش والغابة، ونذكر أيضا محمد العابد الجلالي وهو المعلم الأول والأقدم بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة والذي لقبه بن باديس بالمعلم المثالي لأنه وهب حياته كلها للتعليم.

عيّن والد العلوي نائب إمام الجامع الأخضر، فانتقلوا من البحطاء* إلى الجامع الأخضر ثم إلى رحبة الصوف* وذلك بعد زواج والده وطلاقه منها بعد فترة بسبب إهمالها ومعاملتها السيئة لابنه، وبعد ذلك عادوا إلى الجامع الأخضر وأقاموا بالمسجد، حيث كان يلازم العلوي والده بالمسجد مع أصدقاء والده أمثال بركات بن جلول وهو من رجال العدالة المتعاقدين المتفرغين للعبادة، كان خطاطا ماهرا حيث كان يكتب بعض العناوين لمجلة الشهاب بتكليف من الشيخ عبد الحميد بن باديس وتلك الخطوط الجديدة استهوت العلوي لتحسين خطه وتطويره وتعلّم تجويد القرآن على يد بلحاج سليمان، حيث كان العلوي يملك صوتا حسنا يروق للسامعين، وما زاد من تشجيعه على الاستمرار في تحسين خطه وإتقان تلاوة القرآن ثناء المسلمين بمدرسة

---

[1]– العلوي من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 36– 58.

*أبو بكر بلقاسم الأغواطي (1912– 1987) ولد بالأغواط، درس على يد الشيخ ابن عزوز، درس بجامع الزيتونة استقدمه بن باديس ليكون أحد أساتذة مدرسة التربية والتعليم، العلوي، المصدر السابق، ص 73.

*هي مركز مدينة قسنطينة العتيقة حيث يوجد الجامع الأعظم المعروف اليوم بالمسجد الكبير، وتقع في الجهة العليا من باب الحابية باتجاه حومة الطابية، العلوي، ص52.

*رحبة الصوفة: تقع في المركز الحيوي التجاري بسنطينة بحومة باب القنطرة ،العلوي، ص 55.

التربية والتعليم، حيث كانوا يثنون على خطّه الجيّد ويطلب منه زملاؤه منه قراءة القرآن وإلقائه النصوص والخطب.

كان العلوي يلازم الدروس بداية من صلاة الفجر مع والده ثم الذهاب إلى الكُتّاب القرآني حتى الساعة الثامنة يغادر من الكُتّاب القرآني إلى المدرسة وبعد الانتهاء من المدرسة يعود إلى الكُتاب القرآني.[1]

وعد الشيخ عمر ولده العلوي بإرساله إلى تونس لمواصلة دراسته بالزيتونة ليتخرّج منها عالما كما تخرّج منها عبد الحميد بن باديس، وذلك بعد تقدّمه واجتهاده في دراسته، ولكن بعد انتشار مرض التيفوس وهو مرض خطير حيث انتشر انتشارا واسعا بقسنطينة في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى والذي أودى بحيات المئات من بينهم والد محمد الطيب العلوي، فتلاشى حلمه في إكمال دراسته بتونس بعد أن وجد نفسه وحيدا بدون دعم.[2]

حيث بلغت مدرسة التربية والتعليم في هذه الفترة مكانة عالية في ميداني التربية والتعليم، والتثقيف والتوعية والتوجيه[3]، حيث أعلنت أنها تعتزم إرسال بعثة إلى تونس بجامع الزيتونة لمتابعة الدراسات العليا من خلال اجتياز امتحانات.[4]

يُعدّ جامع الزيتونة منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب العربي، كما شكّل في أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر، وقد ارتحل إليه المسلمون من الأقطار المغاربية والإفريقية وفي جميع العلوم والتخصصات، العلوم، أصول الدين، وقد كانت علاقة الجزائريين به وطيدة موغلة في القدم حيث احتضن العديد من الطلبة الجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم.[5]

---

[1]– العلوي من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 37– 52– 73.

[2]– نفسه ص 88– 89.

[3]– العلوي، سيرة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 154.

[4]– العلوي، المصدر السابق، ص 104.

[5]– خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،/ ص 881– 882.

كان العلوي من التلاميذ الناجحين والذين تحصلوا على المنحة إلى تونس، حيث انتقل الطيب العلوي إلى تونس في شهر أكتوبر 1942 لاستكمال الدراسة بالزيتونة، استقبله أحمد حماني ممثل طلبة جمعية العلماء المسلمين بجامع الزيتونة.[1]

كانت هذه الفترة من أهم الفترات بحياة الطيب العلوي في مساره الدراسي حيث اكتسب العديد من الهوايات منها هواية الكتب واهتمامه بالثقافة الأدبية، حيث كان يمضي أوقات فراغه بمكتبة الأمين العلمي مكتبة موجودة بتونس.[2]

3-العلوي والأناشيد.

اشتهر الشعب الجزائري في فترة الاستعمار بأنه أكثر الشعوب المستعمرِة التي استهلكت الأناشيد الوطنية.

بسنة 1948 أسندت للعلوي إدارة مدرسة الشباب الإسلامي بعنابة حيث زاره الأستاذ التونسي عثمان الكعاك الذي أبدى إعجابه بالهيكلة العلمية بدار الشباب الإسلامي، وهو الآخر دفع العلوي للتفكير بموضوع الأناشيد وغرس الوطنية في قلوب الأطفال خاصة بعد أن سمع الأستاذ عثمان كعاك مجموعة من الأناشيد من قبل أطفال المدرسة، حيث يقول العلوي: "عكفت أشهرا على مراجعة أناشيدنا قبل الإعلان عن ثورة نوفمبر، وتوقفت عند الكثير مما يقال له أناشيد الأطفال، فانتهيت وتوصلت للعديد من الأسباب التي تكاد تنحصر في تلك الفترة في ظاهرة جفاف العواطف وتوالد المحن والآلام، فهل يسمح هذا الجفاف لشعرائنا أن يحرموا الأطفال طفولتهم وأن يتعاملوا معهم كراشدين؟"

حيث يرى العلوي أنّ هذا الخلل الملاحظ لا يتحمّله الشعراء وحدهم بل هناك عوامل أخرى عديدة ذكر أهمها وهي:

---

[1]- العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 108- 111.

[2]- العلوي نفسه ص 125.

***العامل الأول: تطعيم الأناشيد بالروح الوطنية.**

لأن الشعب الجزائري عان الكثير من الاستعمار الفرنسي خاصة في عقيدته ولسانه وشخصيته بحيث توجب على الجزائريين تحدّي الضغط والقمع والقهر بإشعار المستعمر بوجودهم والمحافظة على الأصول الجزائرية خاصة في فترة الثلاثينيات وبداية الحرب العالمية الثانية، إذن تطعيم الأناشيد بالروح الوطنية أمر لا مفر منه، وهذا لا يمنع الاعتراف بأنّ الطفل ضاع حقه في التعبير عن نفسه وعن رغباته وأحلامه، حيث كانت الأناشيد تعجن مراحل الطفولة والمراهقة والشباب في معجن واحد وبدون تمييز، سواء في اللغة أو في المحتوى.[1]

***العامل الثاني: نظرة العالم الثالث للطفل.**

يرى العلوي أنّ علاقة الطفل بأسرته في العالم الثالث علاقة منفعة مادية والجزائر من هذا العالم ولكن مع التطوّر والأحداث التي عرفتها الجزائر أدّت إلى تطوّر وعي الجزائريين والتّعرّف على جوهر العلاقة بين الأطفال والآباء، حيث يعود الفضل في هذا التحوّل والتطوّر إلى ثورة التحرير التي كان عليها أن تقوم بتحرر الإنسان وعقله حتى يتكامل بناء المجتمع وهذا طبعا إلى جانب تحرير الأرض.

قبل الثورة التحريرية كان الطفل عبارة عن استثمار اقتصادي عائلي، فالوالد يتخيّل ابنه واقف إلى جنبه يجرّ المحراث ويخدم الأرض ويزرعها، والوالدة تعلّق آمالا بالبنت المولودة بأنها ستريحها في الكثير من الأعباء المرهقة وتقاسمها معاناتها، وهذه العلاقة لا تتيح للأم والأب أن يمنحوا أولادهم الحنان الذي يحتاجونه ولا حقهم في الطفولة.

***العامل الثالث: نقص العناية بثقافة الطفل.**

[1]– صلاح الدين العلوي، الجزائر والأناشيد، تدوينة فيسبوك، 27 أكتوبر 2019.

يرى العلوي أنّ هذه الظاهرة عالمية لا فرق بين المتقدم منه والمتخلف، ولكن الدول المتقدمة تهتم أكثر بهذا الجانب أكثر من الدول المختلفة ويعتبرون نقص العناية بالطفل ثغرة في المجتمع الإنساني مادامت الطفولة هي الإنسان أو أصل الإنسان.

وانتهى العلوي في الخير إلى أنّ الأناشيد لم تكن بالمنهج العلمي ولكن مع ذلك كانت هناك مجموعة من المحاولات ينمكن تقسيمها إلى قسمين:

فترة ما قبل الثورة: اهتم فيها مؤلّفي الأناشيد من شعراء الجزائر بترسيخ مبدأ حب الوطن في نفوس الأطفال والحرص على المحافظة على الشخصية الجزائرية.

- **فترة الثورة:** هي المواجهة والنجاح فيها مضمون لطويل النفس وللقادر على الصمود وما على الشعر والنشيد إلا أن يزخر بما يدعم الصمود.[1]

4-العلوي والتربية والتعليم.

بعد الاحتلال والغزو الفرنسي حاولت السلطات الفرنسية أن تنظم تعليما خاصا بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، فكانت مراسيم تأسيس المدارس والمعاهد العربية الفرنسية والتعليم عامة تحت إشراف الإدارة الفرنسية، وكان هذا التعليم مخصصا لأقلية معيّنة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش الجهل والحرمان الثقافي.[2]

في ظل السياسة الاستعمارية الاستبدادية تأسست المدارس الحرة في الجزائر والغرض منها تزويد الأطفال بين بنين وبنات بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف مجرّدا من الشوائب والخرافات إلى جانب توعية الشباب والأولياء وغرس الروح الوطنية اعتمادا على التعريف

[1]- صلاح الدين العلوي، المرجع السابق.

[2]- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص 175.

بالتاريخ الإسلامي الجزائري، وبطولات رجاله التاريخيين، حيث وجدت هذه المدارس صعوبات وعوائق من الإدارة الاستعمارية ووضعها تحت الرقابة المشدّدة.[1]

بعد عودة العلوي من تونس 1947 عيّن مدرّسا ومديرا لمدرسة دار الشباب الإسلامي بعنابة، وكان هذا المنصب الأول في حياة العلوي المهنية في التعليم.[2]

بعد أن وجد العلوي مدرسة دار الشباب الإسلامي مهملة ومهمشة، شهدت هذه الأخيرة تطوّر إقبال واهتمام الأطفال بدراستهم، فبعد أن كانت المدرسة تقريبا تمتلئ مساءً فقط بالتلاميذ الذين يدرسون أيضا في المدارس الفرنسية، إذ أصبح الآباء يطالبون بتعليم أبنائهم الذين لا يدرسون الفرنسية، وهذا ما دفع بالعلوي لبذل جهد أكبر ومنح وقت أكثر للمدرسة والتعليم.[3]

بعد انتقال العلوي إلى مليانة بولاية عين الدفلى عمل على تجديد مناهج ونظام مدرسة الفلاح التي عيّن بها، حيث وجد صعوبة كبيرة في القسم الرئيسي الذي تولى دراسته لأن معظم شبان القسم كانوا يفوقونه سنا، حيث ترك صفة المعلم جانبا والجانب التربوي التقليدي جانبا وصادقهم ومدح فيهم عنصر الشباب وتحميلهم المسؤولية مستشهدا بعظماء من الشباب الإسلامي الذين خلّدتهم صفحات التاريخ.[4]

حدّد العلوي برنامجا جديدا لمدرسة الفلاح، حيث وضع مواد جديدة لم يألفها التلاميذ ولم يعرفوها سابقا كالتاريخ الإسلامي والتاريخ الجزائري والجغرافيا والحساب والعلوم والأناشيد والرياضة البدنية، بالإضافة إلى تدريس وتكوين أساتذة مدرسة الفلاح لأنهم كانوا محدودو المعرفة والثقافة إلى جانب تزويدهم بالكتب المفيدة، كما استعان العلوي بعناصر من الكشافة الإسلامية الجزائرية في تلقين الأطفال الأناشيد المسلية الوطنية لأنه كان مهتما كثيرا بتعليم

---

[1]– العلوي، سيرة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 114– 115.

[2]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 178.

[3]– نفسه، ص 206.

[4]– نفسه، ص 256.

الأناشيد، كما تولى أيضا بنفسه تدريس التلاميذ على الحركات الرياضية بنفس الطريقة التي تعلمها في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة.[1]

خلال ثلاثة أشهر برهنت المدرسة على حيويتها الجديدة، حيث نجح العلوي في غرس مبادئ احترام النظام الدراسي، عجزت المدرسة على استيعاب العدد الكبير الراغب في الدراسة بعد أن كانت المدرسة تضم 70 تلميذا وتلميذة قبل مجيء الطيب العلوي ثم أصبحت تضم أكثر من 350، وهو عدد ضخم لا تتحمله المدرسة، حيث كان هناك عدد كبير من الأطفال الراغبين في الانضمام إلى مدرسة الفلاح بعد أن نجح العلوي في تطويرها، وهذا ما دفعه إلى البحث على بناء أوسع حتى تتمكّن المدرسة من استيعاب جميع التلاميذ وقبل تأسيس هذا المكان الأوسع وكحلّ مؤقت عمل العلوي على تقسيم التلاميذ إلى أفواج جديدة حتى تتمكّن المدرسة من استيعاب العدد الكبير لترضية المواطنين الذين آمنوا بقيمة مدرسة الفلاح وبالمعلومات والروح التي شجع العلوي على غرسها في نفوس الأطفال، وهي معلومات ثقافية ثمينة، والروح الوطنية السليمة، وإعداد الطفل إعدادا عربيا وإسلاميا، حيث وقف الطيب العلوي على تنظيم سير الدروس وتوفير الجو الملائم للدراسة بالمدرسة.[2]

يمكننا في ختام هذا الفصل أن نخرج بالنتائج التالية:

[1]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 257.

[2]– نفسه، ص 259.

أولا: البيئة المحافظة ووفاة والدة محمد الطيب العلوي كان لها أثر كبير في نشأة وطريقة تربية العلوي، حيث كانت أمه هي المدرية الأولى التي أخذ منها مبادئ الحياة.

ثانيا: التحاقه بالكُتّاب القرآني وفترة تعلّمه بتونس ووفاة والد "الشيخ عمر" ساهم في استقلالية العلوي واعتماده على نفسه إلى جانب اكتسابه قدرات متعددة مثل الكتابة.

ثالثا: اقتحامه عالم ومجال التعليم في سن صغيرة، أكسبه جرأة وشجاعة في حياته.

رابعا: انتقاله من قسنطينة مسقط رأسه إلى منطقة مليانة كانت نقطة تحوّل في حياة العلوي.

الفصل الثالث
محمد العلوي ونضاله الثوري

المبحث الأول: الاتصالات الأولى للعلوي بالثورة

المبحث الثاني: بداية الهيكلة الفعلية للنظام الثوري

المبحث الثالث: التسلسل الثوري في مدينة مليانة

لم يبق أمام الجزائر [illegible] ريق الثورة المسلحة بعد استنفاذ
كافة البدائل السياسية الدي[illegible] ينهم محمد الطيب العلوي الذي

كان من بين المؤمنين بالكفاح المسلّح، حيث استعرض في هذا الفصل الاتصالات الأولى لمحمد الطيب العلوي بالثورة التحريرية وبداية العمل الثوري بمنطقة مليانة وكافة التدابير والاستعدادات التي قام بها لبداية العمل الثوري والمسؤوليات التي قام بها بمنطقة مليانة خاصة إلى جانب هيكلة النظام الثوري وطريق التسلسل الثوري بمدينة مليانة، وأخيرا أهم المسؤوليات والمناصب التي قادها العلوي عند الاستقلال.

1-الاتصالات الأولى لمحمد الطيب العلوي بالثورة.

1-1التحركات الأولى للعلوي للإلتحاق بالثورة.

اندلعت الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م، ومنطقة مليانة لم تحدث بها أي تحركات أو تطورات ثورية، حيث كان محمد الطيب العلوي ينتظر أي اتصال من قادة الثورة التحريرية، إذ كانت له رغبة كبيرة في الالتحاق بالثورة، وفي أواخر أكتوبر 1955 انتقل العلوي إلى العاصمة، وفي هذه الأخيرة كانت له أول الاتصالات بالثورة وهذا كان هدفه من الذهاب إلى العاصمة، حيث طلب منه عدم مغادرة مليانة لأن الثورة تحتاجه بتلك المنطقة، وكان بطلب من بوجمعة سويداني[1]، حيث كان العلوي يجهل شخصية سويداني وكان بالنسبة له شخص لم يسمع به إلى في الثورة، شخص أنزل الرعبة في الشرطة الفرنسية.[2]

تلقى العلوي وثيقة طلب منه فيها الاستعداد للعمل الثوري عن طريق تاجر بخميس مليانة يدعى الطيب الفازوزي، وهو كثير التنقل بين الجزائر والبليدة وخميس مليانة، من سكان ضاحية "زقالة"، وهي ضاحية تقع بين مليانة والخميس، وتحتل هذه الضاحية مركزا إستراتيجيا للثورة، ويعود سبب اختيار هذا التاجر لإيصال الوثيقة للعلوي لأنه كثير التنقل وعمله نقل البضائع بين المدن، أي أنه لا يثير الشكوك واختياره كان موفقا، حيث كتب في هذه الوثيقة: "استعد لقد أعددنا خطة للشروع في تنظيم المنطقة، لا تغادر المدينة سيتصل بك بغدادي أو إلياس، وافني باقتراحاتك على نفس الطريق"، ومنذ أن وصلت تعليمات العمل الثوري للعلوي شرع في دراسة الوضعية العامة للمدينة وللضواحي دراسة كانت مبنية على إمكانيات العمل الثوري خاصة وأنّ العلوي له معرفة دقيقة بالمدينة وضواحيها وسكانها وهذا ما ساعده في التنظيم واختصار الجهد والزمن.[3]

---

[1]- بوجمعة سويداني (1922- 1956)، من مواليد قالمة، بدأ النضال في الكشافة في حزب الشعب. يعدّ سويداني من أبرز رجال المنظمة الخاصة الذين شاركوا في عملياته، عيّن على رأس الناحية الغربية من منطقة الجزائر، أشرف على تنظيم الأفواج ونشر الثورة، العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 337.

[2]- تدوينية فيسبوك، محمد الطيب العلوي، نضال وجهاد وراء القضبان والأسوار، 08 مارس 2020.

[3]- العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 342.

قام العلوي بإعداد قوائم بأسماء الذين يمكن الاعتماد عليهم والثقة فيهم بالإضافة إلى خطة للشروع في العمل الثوري، وصنف هذه القوائم حسب الفروع التي يجب إعدادها وهي:

- **فرع التجنيد:** ضمت قائمة هذا الفرع الشبان الوطنيين الذين سبق لهم أن شاركوا في النضال، ومهمتهم القيام بالأعمال الفدائية والعسكرية، لا يباشرون النشاط المدني حتى لا يكشف أمرهم خاصة في بداية المرحلة التي تحتاج إلى سرية مطلقة.
- **فرع التموين:** وبما أنّ تموين التنظيم العسكري والمدني ضروري وخاصة التنظيم العسكري، فإنه لابد من إنشاء هذا الفرع، حيث وضع العلوي قائمة شملت أغلب التجار المخلصين بمنطقة مليانة، وتنحصر مهمة هذا الفرع بتزويد الجيش بالغذاء والملابس والأسلحة والذخائر الحربية والخرائط وكل ما يحتاجه الجنود في مهامه القتالية.
- **فرع التمويل:** فرع التموين السابق يستلزم ويحتاج ممولا للمال وذلك بجمع الاشتراكات والتّبرعات لتسديد المشتريات من الملابس والأغذية والأسلحة والأدوية، كما قام العلوي بتحديد قائمة الأشخاص كمسؤولين حسب المهن والوظائف والنشاطات الحياتية في مدينة مليانة وضواحيها مثل عمال المنجم، وموظفي المستشفى والموظفون بالإدارات المحلية والتجار والفلاحون.
- **الدعاية:** تعتبر الدعاية عنصرا مهمّا لمباشرة العمل الثوري بمليانة خاصة وأنّ الفرنسيين يركزون عليها منذ بداية الثورة والتقليل من أهمية الثورة واعتبارها عملية قام بها مجموعة من قطّاع الطرق للتقليل من شأن الثورة والثوار، لذلك وضع العلوي قائمة بأسماء فتيات وطنيات ممن درسن عنده وشبّان وشيوخ وكهول، ويتولى أعضاء هذا الفرع التعريف بالثورة الوطنية وتوزيع مناشير وبث الأخبار والتصدي للدعايات المغرضة التي تبثها الإذاعات ووسائل الإعلام الفرنسية.
- **فرع الاستعلامات:** وتنحصر مهمته في تتبع حركات الخونة وأعوان الشرطة مراقبة الأحياء والضواحي ومحاولة الحصول على معلومات من مراكز الشرطة والبلدية ونيابة العمالة.

- **فرع التمويل الطبي:** مهمته تزويد الجيش بالأدوية، وأُختِير أفراده من بين عمال المستشفى.[1]

في 18 أفريل 1956 التقى العلوي ببوجمعة سويداني في منزله، وبعد هذه الزيارة وتأثر العلوي بشخصية ووطنية سويداني وضع العلوي لنفسه قواعد، والغرض من ذلك إطالة عمر التنظيم قدر الإمكان، ومن أهم هذه القواعد نذكر:

– الابتعاد عن التظاهر بأن العلوي مسؤول بل الأفضل التظاهر بأن لا علاقة له بالثورة ولا بمسؤوليها.

– ضبط العلاقة مع الرفيقين الأساسيين في المسؤولية وهما سي العربي المسؤول العسكري عن نشاط جبهة التحرير الوطني بالمنطقة، وسي حمدان البطل المسؤول عن العمل الفدائي وما عدا ذلك فإني أتظاهر لمن يضطر العلوي الاتصال بهم بأنه مجرّد مبعوث من الجهة الثورية.

– توسيع دائرة مراكز الاتصال الأساسية هي مدرسة الفلاح، نادي الجمعية الخيرية، عيادة الكومندان إيماس الفرنسي وهو طبيب فرنسي متقاعد، ولهذه العيادة مدخل سري من منزل صهر العلوي وبه طابقان.

– تنشيط المجموعة المدرسية تحت إشراف المجلس الإداري المعروف أعضاؤه بعدم انتمائهم السياسي، بل بولاء بعضهم لفرنسا، تنشيطها وحثها على القيام بمشاريع تشغل الشرطة، وفي إطار النشاط الجديد أنشأ المجلس الإداري ناديا تحول إلى مكان يلتقي فيه جميع الملينيين كما أنشأ جمعية خيرية لإيواء واحتواء المتسولين في مبنى خاص، ولمساعدة العائلات الفقيرة وبذلك تعددت أعضاء النشاط الثوري بمليانة فرص اللقاءات السرية بالمدرسة والنادي والجمعية الخيرية، وكان لهذه المؤسسات دور هام في حياة الثورة بالمنطقة.

[1]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 344– 345.

– تجنب الكتابة والوثائق الملتوية لاسيما منها ما يحمل أسماء وأسرار.[1]

1-2توطيد العمل الثوري بمليانة.

رغم النشاطات التي قام بها العلوي لمباشرة العمل الثوري بمليانة والاستعدادات النفسية المتوفرة لدى سكان المنطقة إلا أنّ الفراغ أو عدم وجود العمل الثوري ضاعف القلق والتوتر وأوّل مشكلة صادفت العلوي وسكان المنطقة المتعطّشين للعمل الثوري هي من أين؟ وكيف يبدأ النشاط الثوري، وفي ظل هذا القلق والتوتر وقعت مجموعة من الأحداث التي كان لها وقع واستطاعوا استغلالها لأبعد الحدود ومن أبرز هذه الأحداث نذكر:

– إلقاء القبض على شخصين في الغابات القريبة من زكار في مهمة لدراسة المنطقة للعمل المسلّح، حيث طلب سويداني من العلوي العمل على إنقاذها والتخفيف من تعذيبهما، وكان التعذيب يتم في المراكز.

– **أولا:** الثكنةويتولى التعذيب فيها ضباط وجنود.

ثانيا: مراطز الشرطة تحت إشراف محافظ الشرطة.

ثالثا: مركز الدرك وغالبا ما ينقل رجال الدرك الرجل الذي يلقى عليه القبض إلى البليدة ليعذّب ويحاكم في النهاية.[2]

– استشهاد طفل لم يتجاوز الثالثة عشر من العمر على يد رشاشة شرطي فرنسي حيث قام العلوي وزملاؤه بنشاط حثيث إعلامي واسع يرتكز على الاستعمار لا يفرق بين الجزائريين ولا بين الطفل الصغير والثائر المسلّح والطريق الوحيد للجزائريين هو حمل السلاح، والوقوف بجانب الثوار والثورة تعبيرا عن ذلك قاموا بتشييع جنازة الطفل الشهيد، تشييع شهيد أسقطته رصاصات استعمارية حاقدة، وكان لهذا التشييع صدى إيجابي على العمل الثوري في مليانة

[1]– العلوي، تدوينية فيسبوك، المرجع السابق.

[2]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 351.

حيث انتقل سكان منطقة مليانة من موقف المتفرج إلى موقف المتلهف للقيام بعمل إيجابي وبالمقابل زادت ثقة أهل المنطقة بالعلوي وبمواقفه.[1]

هناك حدث آخر ساهم في تشويق المليانيين والخميسيين وهو أنّ أحد الممثلين نصح زميله في الإذاعة الجزائرية التي تشرف عليها فرنسا آنذاك قائلا "ما دمت تريد الزواج فإني على استعداد على تزويجك شريطة أن تبتعد عن المنطقة الشرقية من العاصمة، فليس هناك نساء، وعليك باختيار من تريدها في غرب العاصمة، فهناك يتوافر العديد من النساء".

وقد آلمّت هذه العبارات سكان المنطقة واعتبروها طعنة قاتلة، حيث أحدثت هذه الواقعة ردة فعل لدى أوساط مليانة، الخميس، وكان له أثره على التصميم والإدارة في العمل الثوري في مليانة.[2]

بالإضافة إلى إلقاء القبض على شخص مجهول الهوية لم يستطع العلوي تحديد هويته حيث تمكّن هذا الشخص من الفرار والسطو فوق الجدران حيث نُسِب هذا الشخص إلى الجبهة وامتدح العلوي والمناضلين شجاعته وبطولته وتحدّيه للجيش الفرنسي وادعى العلوي فيما بعد أنّ رجال الجبهة هم الذين دبّروا عملية تهريبه من الثكنة الفرنسية وهم الذين استقبلوه وأنقذوه، كل هذه الأحداث عجّلت بسير الأمور في توطيد النظام وتسيير وفسح المجال للتنظيم العسكري الثوري لمليانة.[3]

1-3تعيين العلوي كأول مسؤول على النشاط الثوري بمليانة والصعوبات التي واجهته:

عيّن العلوي من طرف سويداني حسب الاتصال الأول كأول مسؤول عن التنظيم الثوري بمليانة حوالي أفريل- ماي 1955، ولكن التنظيم الحقيقي والإذن بالشروع في جمع الاشتراكات وتمويل الفرق المسلحة وتشكيل الخلايا المدنية لم تتم نهائيا وبشكل عملي إلا في أفريل 1956،

---

[1]- نفسه، ص 353.

[2]- نفسه، ص 354.

[3]-العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 355.

ويعود هذا التأخير إلى الحاجة الماسة للسلاح والافتقار إلى التأطير الكافي لأن منطقة مليانة كانت تعاني من قلة عدد المؤطرين، وعدم وجود السلاح ولبداية تفعيل العمل الثوري انعقد الاجتماع الذي دار بحضور مجموعة من المناضلين الذين كانوا يتحدّثون باسم سويداني، ومن خلال هذا الاجتماع تعرّضوا للنقاط التالية:

– مشروع التنظيم الذي أعدّه العلوي لمنطقة مليانة.

– مقارنة بين مدينة مليانة والخميس لأن مليانة كانت في نظر المناضلين مدينة بلا أشباح جامدة لا تصلح لأي عمل ثوري ما عدا أن تكون ممر وأنّ الخميس تضم خبرة المناضلين.

– ضرورة الإسراع بالتحكم في المنطقة.

– تجنّب الاتصال بالمركزيين والمطالبين والشيوعيين والحكوميين والاقتصار على العنصر الشاب ممّن ناضلوا في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[1]، ولم ينحازوا أثناء الانشقاق إلى جانب من جوانب الصّراع (المصالية المركزية)[2]، لأن حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية مرّ بمرحلة انقسام وتنافس حيث طالب الثوريون بإعادة بعث المنطقة الخاصة[3] التي تم اكتشافها وانتهوا إلى تكريس سيادة المركزيين، وهذا ما أغضب مصالي وأنصاره الذين دخلوا في معركة مفتوحة مع خصومهم المركزيين.[4]

---

[1]– حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: أنشئ هذا الحزب سنة 1946 بمبادرة من مصالي الحاج وهو امتداد لنضال نجم شمال إفريقيا (1926– 1937)، وحزب الشعب (1937– 1939) وكهما تعرّض للحل من طرف السلطات الفرنسية: محمد حرجي، الثورة الجزائرية سنوات المخاط، تر: نجيب عباد، ط المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 11.

[2]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، ص 360.

[3]– المنظمة الخاصة: تشكلت النواة الأولى للمنظمة بعد انعقاد المؤتمر الول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في فيفري 1947، وكانت بمثابة الجناح العسكري للحزب وأوكلت لها مهمة جمع السلاح وتدريب الرجال تحضيرا لثورة التحرير ضد الاحتلال الفرنسي، طاهر العربي الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929– 1962)، ط، وحدة رويبة ANEP، الجزائر، 2008، ص 38.

[4]– مواسي زهية، سياسة القمع الفرنسية في مواجهة الحركة الوطنية من 1925– 1984، رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، 2016، ص118.

قام العلوي بشرح وتبيان ضرورة تركيز العمل الثوري بمليانة، وذلك بعد تخوّف المناضلين من العمل الثوري بمنطقة مليانة حيث قدّم العلوي أدلة كثيرة حول إيجابيات العمل الثوري بمليانة، نذكر منها بساتين مليانة الموزعة وضواحيها التي يسود التضامن سكانها كما أنها تعتبر مكانا إستراتيجيا هاما وليست ممرا للعبور، ويتبيّن ذلك من خلال التدريبات المنظمة العربية المسلحة وقبل ذلك المقاومة الشرسة الطويلة التي وقعت في منطقة زڤالة بمليانة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، كما أنّ الموقع الإستراتيجي يساعد كثيرا في تفعيل الفرق المسلّحة ويصلح للإيواء والاختفاء، وقد أكّد العلوي إيمانه بالعمل الثوري بمليانة من خلال احتكاكه بسكان مليانة، حيث أكّد أنّ مساهمة مليانة في الثورة لن تكون مهمة بسيطة بل هامة وأساسية كما لا يمكننا أن ننسى أنّ نسبة الشبان في الخميس أكبر من نسبة الشبان بمليانة، ونفس الشيء بالنسبة للأثرياء الذين من الممكن أن يساعدوا في العمل الثوري، كما أنّ الخميس تقع في الطريق الوطني وتتمتع بموقع تجاري[1]، حيث أنّ المنطقة كلها في التنظيم تحتاج إلى دراسة معمّقة ولكل مدينة طابعها الخاص بها، ولكن القاسم المشترك بينهم هو تعطّش السّكان للاشتراك في العمل الثوري.[2]

واجه العلوي عدّة صعوبات بمدرسة الفلاح حيث مرّت هذه الخيرة بفترات حرجة، فقد كانت عرضة لتهجمات من طرف المعلمين المحليين بها، وكانت عرضة لانتقاد الرجعيين الذين يفسرون كل تقدم بأنه كفر وزندقة، وكانت سهاما للشرطة الفرنسية التي استعملت جميع وسائل المكر والتهديد والتخويف والعمل على طرد العلوي من مدينة مليانة وإنهاء مهامه بالمدرسة، حيث كان ملاحقا من طرف الشرطة الفرنسية.[3]

تعدّدت مهام المدرسة حيث كانت موجهة للتربية والتعليم والتوعية والتكوين، وكانت أيضا ثكنة للنضال السري وتحويلها إلى مقر الاجتماعات السرية، وكانت مخبأ في بعض

---

[1]– العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 362– 363.

[2]– نفسه، ص 365.

[3]– نفسه، ص 260.

الأحيان للعناصر التي تبحث عنها الشرطة الفرنسية وهذا ما جعل المدرسة ملاحقة من طرف الاستعمار.[1]

عمل العلوي على تطوير التعليم بمدينة مليانة من خلال وضع مخططات لإنشاء نادٍ يضم الشباب ويجمع السكان بعد الانتهاء من أعمالهم وإلقاء المحاضرات والخطب عليهم بالإضافة إلى إنشاء جمعية خيرية تصون الفقراء والمساكين وتكوين وإعداد التلاميذ المتفوّقين وإرسالهم إلى معهد عبد الحميد بن باديس ثم إلى الزيتونة، ثم يواصلون الدراسات العليا في الكليات والجامعات.[2]

2- بداية الهيكلة الفعلية للنظام الثوري .

2-1الهيكلة الفعلية للنظام الثوري بمليانة.

قام العلوي بنظام ثوري بمليانة قائم على الحذر واليقظة وقام باتصالات عديدة وجس النبض، وكان يقوم حول ما تردّده الصحافة والإذاعة[3]، فقد كان الجهاد بالقلم لا يختلف عن الجهاد بالسلاح[4]، فقد تميّزت الصحافة والإعلام المتواجدة في كل مستويات النظام الثوري بشكل عام وفي مليانة بشكل خاص[5]، كما قام العلوي بتكوين عناصر التنظيم وإعداد طريقة

---

[1]- نفسه، ص 261.

[2]- نفسه، ص 229.

[3]- محمد طيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 365.

[4]- بلعربي خالدي، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة من 1954- 1962 بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2006- 2007، ص 51.

[5]- محمد بن دارة، الحرب النفيسة الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955- 1960)، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص 288.

العمل بمساعدة من بغدادي وركّز على مصادر التموين وحده مصادر المال لتغطية التكاليف العامة وتسديد المشتريات، كما قام بتكليف محمد شارفي أوشريف بعمال منجم زكار والسيد يوسف قسطاعلي بالمستشفى ووضع خطة للاتصالات بالشرطة وبالجيش الفرنسي تعيين مصطفى من الشرطة لتزويده بالمعلومات، وكان العلوي بالاتصال مع بغدادي لإبلاغه بالأوامر ومساعدته للاتصال أو الإيواء، فقد كان يستفيد منه كثيرا، كما قام السوداني بإرسال سي العربي بفرقته المسلحة لتنظيم المنطقة عسكريا[1]، لقي العلوي استعدادا وإقبالا من سكان المنطقة، حيث تميّزت منطقة ملیانة بجهويتها ومساعدتها للتنظيم من تموين وتمويل على عكس خميس التي اندست فيها عناصر مصالية وعيّنت، فذكر العلوي على أنه عان من العناصر الشيوعية التي كانت ضدّ الثورة والتي قامت بمظاهرات ومؤتمرات.[2]

2-2استكمال هيكلة النظام الثوري وانطلاق العمليات الفدائية:

كان التنظيم متكاملا من جميع الجوانب ومحكما، وكانت الفرق المسلّحة في المنطقة تحت رئاسة سي العربي، وحماس يسود السكان، أما في ملیانة قام باتصال بالطلبة وتوعيتهم وتجنيدهم واعتبرهم همزة وصل بين الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في الجزائر وفرعه في ملیانة، حيث ازدهرت الثورة في الميادين التالية:

- **من الناحية المالية:** انتعش الوضع المالي واستطاع العلوي ومسؤولي النشاط الثوري في منطقة ملیانة جمع مبالغ مالية لسدّ حاجيات الثورة والثوار، وكان رأس التنظيم المالي أربعة أشخاص: محمد بن سعدية، المنجم، النجاعي أحمد: تجار وأحيات، أحمد حلفاوية: الملكون بزقالة والعناصر، مصطفى مغني: المستشفى، محمود حتو هو الذي كان يتولى نقل

[1]- محمد الطيب العلوي، من السمندو إلى ملیانة، المصدر السابق، ص 366- 367.

[2]- نفسه، ص 371- 372- 373.

الأدوية[1]كما لعب الشعب الجزائري دورا بارزا في عملية تموين مصلحة الصحة بالأدوية والوسائل الطبية، حيث ساهم في دعم المجال الصحي من خلال توفير الشروط المكملة له من الإيواء، الطعام، اللباس والأدوية.[2]

- **التحركات الفدائية والعسكرية:**توجد شبكة منظمة لتنظيم الاتصالات من المراكز السرية، وعلى رأس شبكة يوسف كواش مسؤول على مراكز قرقاح ووادياالريحان بن شريف عبد القادر مسؤول عن مراكز الشرق، حامد عبد الوهاب مصطفى على مراكز العناصر، أما زڤالة: فقد نظم عمليات التحرّك والإيواء بها الطيب الفاروزي لأن المركز الهام للاتصال والتنظيم واللقاءات كان موجودا جدار الطيب الفاروزي ويساعد كثيرا في مهامه أخوه أحمد.[3]
- **قضية السلاح:**قام مناضلي الثورةوالعلوي بتكليف خلايا خاصة في زڤالة والعناصر والشرق والقرقاح بوادي الريحان بجمع الأسلحة في ليلة واحدة، كما كلّفوا عائلة قسطاعليبتنظيف وإصلاح الأسلحة القديمة، فقد وجد العلوي بعض الضغوطات في تنظيم الشرق لوجود حزازات عائلية بين المناضلين، أما الميسوم فقد كلفوه بعقد صلات بالعسكريين الفرنسيين قصد الحصول على الأسلحة[4]، فالثورة عندما انطلقت كان بحوزتها أسلحة خفيفة وبسيطة جدا لا تتعدّى بنادق الصيد وبعض المسدسات، إضافة إلى عدد قليل جدا من القطع الحربية التي جمعت من طرف المناضلين من هنا وهناك.[5]
- **قضية الاستعلامات:**

كانت المعلومات تصل بانتظام وبسرعة عن طريق الهادي عزيزي ومصطفى من الخروب القريب من قسنطينة وعن طريق رجل في الدرك من منطقة القبائل، فقد كان لهذه

---

[1]– محمد الطيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 375– 376– 377.

[2]– فرانس فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ت: زوقان قرطوط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 149.

[3]– محمد الطيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 376– 377.

[4]– محمد طيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 377.

[5]– المنطقة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي، الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي، ج 2، ص 93.

الشبكة خدمة جليلة، كان العلوي يتصل برجل الدرك عن طريق ثلاثة مناضلين وهذا ما جعل الإطارات في مليانة تنجو من الوقوع في الكمشات التي تنظمها الجندرمة أو الشرطة ورغم تعاقبات و تمشيطات التي قامت بها الشرطة ومحاولة محافظ الشرطة جيطار* في القبض عليهم إلا أنها باءت بالفشل، حيث اعترف العلوي بفائدة شبكة الاستعلامات ولاسيما رجال الشرطة، حيث أنهم أنقذوا النظام في العديد من المناسبات منها:

المناسبة الأولى: عندما قتل حمدان دحمان حيث اعتبر دحمان من عراقيل تحرّك الفرق المسلّحة.[1]

المناسبة الثانية:حينما نصب تلمساني وبن زين وحميش لولد "مزود" الذي أنزل الرعب ومارس كل أنواع التعذيب في نفوس المناضلين، وعند قيام العلوي بالاتصالات مع كل من أحمد باطل ناصر قلطوني الذي أدّى إلى نجاة حمدان وشعبان ومرايا واتجاههم إلى الجبل مباشرة، أما العلوي فقد قرّر البقاء في المدينة وعدم الالتحاق بهم في الجبل، وهذا لمراقبة ومتابعة التنظيم والنظام.[2]

- **التمويل:**هنا سدّ حاجيات المجاهدين وعائلتهم من المال والمؤونة، فاعتمد على البضائع على دكان عبد القادر شرشالي، كما قام العلوي بتعيين مصطفى الشرطي ليكون نقطة اتصال بين سويداني بوجمعة وزيغود يوسف وهو شرطي لا تحوم حوله الشكوك، كما ذكر العلوي بقدوم بغداد عنده وصدمته بخبر وفاة سويداني بوجمعة[3] فالتمويل والتموين لعبا دورا أساسيا في دعم الثورة وتزويدها بما تحتاجه من المؤونة، لذا فالمصدر الأساسي للثورة هو

---

*جيطار: محافظ الشرطة بمليانة، وله نفوذ واسع وتدعيم من المسؤولين الكبار بفرنسا بصفته أحد المقاومين ضد الاحتلال الألماني بفرنسا، وهو صديق للجنرال ديغول سر قوته ونفوذه.

[1]– محمد طيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 378.

[2]– محمد طيب العلوي، المصدر السابق، ص 379.

[3]– نفسه، ص 380.

الشعب الجزائر[1]، وتتمثل أماكن مصادر التمويل خاصة في المدن والقرى الواقعة في قلب الجبال، وكان يتم الوصول إليها عبر المسالك الخفية.[2]

كما قام العلوي والمناضلين بمباشرة العمل الثوري منذ قيام طلبة الثانويات الفرنسية بالإضراب، حيث شمل الإضراب كامل القطر، أما في مليانة فكان العنصران الناشطان هما: الزهير إحدادن وقاضي ملياني، فقد كان زهير إحدادن* يقوم بمهمة اتصال بين الاتحاد العام للطلبة الجزائريين بالعاصمة وبين الطلبة في ثانوية مليانة، إضافة لحملة المناشير ونقلها من العاصمة إلى مليانة، أما قاضي ملياني فقد امتاز بالإخلاص والنشاط، حيث التزم الطلبة بالتعليمات وأخذ الحذر واليقظة لعدم وقوعهم في قبضة الشرطة، لم يباشر العلوي وأصدقاؤه العمل الثوري مباشرة وهذا ما جعل الشبان الطلبة يشعرون بالفراغ، في حين أنهم رغبوا في الالتحاق بالجبل وهذا ما أشعر العلوي والمناضلين بالخوف في أن يقع الطلبة في أحضان معسكر بلحاج الجيلالي الذي يُدعى "قوبيس" المتواطئ مع الاستعمار، فقد قام العلوي بتشغيل الطلبة وهذا لعدم شعورهم بالفراغ، فقام بتكليف البعض بجمع الاشتراكات والبعض الآخر بالقيام بالاتصالات بين مختلف فروع التنظيم، خلق الإضراب جوا جديدا ونشاطا كبيرا وأنعش الآمال ، أما قاضي ملياني وإسماعيل عليلي ومحمد بكوش ونجاعي عبد القادر وبلوسي فقد أطروا حملة الإضراب، وقاموا بتوزيع المناشير والأوامر.[3]

---

[1]– المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي، ج 2، المصدر السابق، ص 26.

[2]– محمد (تقية)، الثورة الجزائرية، المصدر الرمز والمثال، تر: عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 96.

*زهير إحدادن: كاتب ومؤرخ وأستاذ تاريخ إعلام بجامعة الجزائر وسابقا، ولد في 17 يوليو سنة 1929 في سيدي عيش في ولاية بجاية ، حاصل على شهادة دكتوراه دولة في العلوم السياسية من جامعة باريس 2، كان قبل الاستقلال مناضلا بحزب الشعب الجزائري، كما عمل بجريدة المجاهد إبان الثورة التحريرية. انظر: موسوعو ويكيبيديا، زهير إحدادن، 09 أوت 2020.

[3]– محمد طيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 383.

ويُعدّ لإضراب الطلبة مكسبا حقيقيا للثورة، حيث كان عدد الطلبة الجزائريين المسجّلين بالجامعة حوالي 518 طالبا أضربوا عن الدراسة ولم يلتحق منهم إلا 30 طالبا فقط، بينما انضم الطلبة الثانويين بأفواج كبيرة.[1]

كما قام العلوي ومسؤولي الثورة بعقد اجتماع لتطهير المنطقة من الخونة الذين تم القضاء عليهم دحمان شيخ الفرقة، تم اغتياله على يد مراد شيخ فرقة لضاحية العناصر قام الإخوان وميسوم رمضان إضافة إلى حمدان باطل أعدّ العدّة لاغتيال الصادق الجنادي، لكن العلوي أوقفه وأمر بتأجيل قتل صادق الجنادي وتصويب هدفه نحو قتل "ولد مزود" وبالفعل قام حمدان باطل بالاستغناء عن العلوي وقام بتكليف عناصر من فرقته للقضاء على ولد مزود، لكن محاولتهم باءت بالفشل لوقوع الثلاثي في قبضة الشرطة[2] ، فقد ركّزت إستراتيجية الثورة على مراحل منها: التركيز على العمليات الفردية المنعزلة ضدّ الخونة والمستوطنين الأوروبيين والعمل على إيجاد الأسلحة والذخيرة، الأمر الذي تطلّب القيام بعمليات ووضع الكمائن لغنم الأسلحة من يد العدو[3]، كما حاول العلوي باذلا قصارى جهده بإدخال مصطفى فروخي في الثورة لكن محاولته باءت بالفشل.[4]

بعد أن داهمت الشرطة منزل الفاروزي وقتلت المرضى والجرحى الذين كانوا بمنزله وقامت باعتقاله، قام العلوي بالاتصال بأحمد الفاروزي أخ الطيب الفاروزي، وكان أحمد يقوم بالاتصال أيضا بين المسؤولين الذين يتردّدون على سكن الفاروزي و ينقل الوثائق والأسلحة بشجاعة وبرودة دم مجهشة، كما قام القادة بنقل مركز النشاط في مكان آخر يقع في سيدي سبع تمتلكه أسرة بالزواوي وكا ما قام به العلوي ومسؤولي النشاط الثوري هو محاولة الفصل بين المراكز حتى وإن اكتشفت أحد المراكز بقيت المراكز الأخرى سليمة كان هناك عدة أحداث تؤدي إلى

---

[1]– جيلالي تكران، الصحة في الولاية الرابعة، إمكانيات وتنظيم بين 1954– 1962، رسالة ماجستير في تاريخ ثورة 1954– 1962، جامعة الجزائر، 2006– 2007، ص 62.

[2]– محمد الطيب العلوي، المصدر السابق، ص 386– 388.

[3]– أحمد بن جابوا، دور في أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية (1954– 1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000– 2001، ص 27.

[4]– محمد الطيب العلوي، المصدر السابق، ص 389– 390.

تفويض النظام الذي بناه الثوار خاصة وأنّ العلوي ومسؤولي النشاط الثوري كانوا يخوضون عدة ميادين: التسليح، التزويد بالأدوية والتمويل، التموين إعداد مراكز اختيار الأدلة و المسيلين تنسيق العمل مع الجيش والفدائيين، وفي داخل المدينة أعمال كثيرة: توزيع المناشير تنظيم إضرابات 05 جويلية إلى جانب ذلك تبدو من طرف الإدارة الفرنسية، استعدادات حثيثة، مراقبة وتتبعات وإيقافات، كما توقف عن التعليم وإلقاء الدروس بالنادي، وترك تعليم الشبان ليلا للشيخ محمد جريد، ونظم اتصالاته في مراكز متفرقة: المنزل والمكتب والمدرسة والنادي ودار القاضي، وكان الحديبي ومنجر صهره محمد، كما ركز العلوي اهتماماته على العمل الثوري على حساب التعليم نفسه.[1]

2-3العلوي في دوامة العمل:

كان العلوي يقوم باتصالاته السرية في دوامة عملية، وكان يملي ويتلقى الأوامر وكل ذلك كان يقوم به في حيطة وحذر واحتياط شديد، وكان يلجأ إلى ولده صلاح الدين يملأ ملابسه الداخلية بالمناشير والوثائق، إضافة إلى استغلال متجر صهره لحضن البضاعة كان العلوي شديد الحرص على أن يقع في أيدي السلطات الفرنسية خاصة بعد مداهمات الشرطة الفرنسية تتوالى على الثوار، فكان يقلل من اللقاءات والاجتماعات مع المناضلين والقادة، فقد كان العلوي يواصل نشاطه لـ24 ساعة دون تعب ولا إرهاق، وعند إلقاء القبض على حميش قام بالاعتراف بأنه يتلقّى الأوامر من حمدان باطل، وأنّ هذا الأخير كان يتلقى الأوامر من الشيخ المدير ولحسن الحظ أنّ السلطات كانت تعرف في معاملتها وسجلاتها "محمد" الطيب العلوي"، إضافة إلى أنّ الهادي عزيزي ساعد على تحويل أنضار الشرطة السرية بقوله أنّ "الشيخ المدير موجود في الجبل"، كان وجدوا أنّ الثورة وهو أمر طبيعي لأن الثورة قامت على كواهل أشخاص مناضلين مؤمنين بالعمل الثوري، واستعانت أيضا برواد عناصر مخلصة التي مارست النضال وهناك عناصر لا علاقة لها بالنضال.[2]

---

[1]– محمد طيب العلوي، نفس المصدر، ص 391– 400.

[2]– محمد طيب العلوي، المصدر السابق، ص 402– 403– 404.

3-التسلسل الثوري في مدينة مليانة.

3-1 بداية التسلسل الثوري .

كان العلوي شديد الخوف من أن يلقى عليه القبض وأن يُقتَل من قبل أن تترسّخ أقدام التنظيم، وقبل أن يقدّم شيئا للوطن، حيث فضّل العلوي بأنّ يُعدم الرصاص على أن يلقى عليه القبض، لهذا تضاعف نشاطه، قام العلوي بإكمال التنظيم ولم يقصّر في شيء، بحيث أنه يمكن أن يغيب أو يغادر العالم وهو مطمئن من ناحية التنظيم ومن مراكز التنظيم هي: منجم زكار ومستشفى مليانة، ونادي ومدرسة الفلاح ومراكز الاتصال المتمثلة في كل من العناصر وزقالة والشرق ووادي الريحان، وتمثل الجهات الأربع لمدينة مليانة، وشمل التنظيم: * **الجانب المالي:**

حيث تحدّدت الاشتراكات التحررية وانتظمت وحددت مبالغ التي اتفق على الجيش والنظام المدني وعلى العائلات التي ألقي القبض عليها[1]، فقد عملت الثورة على جمع الأموال من الشعب والمناضلين قصد تدعيم الثورة ماديا.[2]

***الجانب الطبي:**

استطاع العلوي ومسؤولي النشاط الثوري الفرق المسلحة بالطبيب وبعض الممرضين والممرضات، وأغلب الممرضات قدمت من العاصمة والبليدة، ويقوم المستشفى بصفة خاصة بالقسط الأكبر في تزويد الفرق المسلحة بالأدوية، ويساعده في ذلك العاملات الجزائريات بالصيدليين الفرنسيين الموجودين بالمدينة.[3]

لقد حظي التنظيم الصحي باهتمام كبير لدى قيادة الثورة، ففي كل ناحية توجد لجنة إدارية تضم عددا من الأعضاء من بينهم المسؤول الصحي على كل المستويات من القيم والناحية

---

[1]- محمد طيب العلوي، المصدر السابق، ص 405.

[2]- أحمد بن جابوا، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية (1954- 1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000- 2001، ص 27.

[3]- محمد طيب العلوي، المصدر السابق، ص 406.

المنطلقة إلى الولاية[1]، بالرغم من تدهور الأوضاع جرّاء تصعيد الحرب، فإنّ المصالح الصحية ظلّت واقفة ولم تنهار كليا لتضمن الحد الأدنى من الخدمات.[2]

***التنظيم الفذائي:**

المسؤول عن التنظيم الفذائي هو حمدان باطل، ويتلقى الأوامر أو يستشير في عملياته النظام العام، محمد الطيب العلوي كان بدوره يوجّهه إلى طرق الاتصال أو يستشير بدوره القيادة في بوفاريك.

***الخلايا التنظيمية:**

أكثر الخلايا كانت موزعة كما يلي: ثلاثة خلايا بزقالة، أربعة بالعناصر واثنين بالشرق واثنين بوادي الريحان مع القرقاح، الاتصال بين النظام المركزي والخلايا يتم في حدود ضيقة جدا، فقد عيّن شخص واحدا في زقالة وهو أحمد حلفاوية لإبلاغ خلايا زقالة وبين زقالة والعناصر شخص آخر يتّصل بحلفاوية نفسه، والذي يتولى الاتصال بالشرق هو عبد القادر بلعايب، أما وادي الريحان فقد كانت على اتصال مباشر بالمدينة.[3]

3-2اعتقال العلوي وسجنه.

وبهذا التنظيم المحكم واجه العلوي والمناضلين الوضع الصعب في مليانة التي اشتدّت بها رقابة الشرطة وتعزّزت الوحدات العسكرية وبدأت الحدود تتّضح من عناصر الخيانة وعناصر الثورة، وتقرر القيام بالإضراب في الفاتح من نوفمبر وتوزيع المناشير، وتمت الاتصالات وتهيئة النفوس، ومن الذين تولوا توزيع المناشير أحد تلاميذ مدرسة الفلاح، حيث تم القبض عليه واستنطاقه، وبعد فترة من استدعاء العلوي من طرف الدرك، حيث تم حوار بينه وبين الدرك، واتهم مسؤول المركز الدركي بمليانة العلوي أنه من الخارجين عن القانون، وعند رفضه

[1]– محمد التومي، نظرة عامة من التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 52، 1982، ص 34.

[2]– محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 34.

[3]– محمد طيب العلوي، من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 406.

لهذه التهمة زاد الجدال بينهما وهذا ما جعل الدركي يلقي به في زنزانة ونقله إلى معتقل الوادي، وهناك عرف محمد طيب العلوي بأنه رهن الاعتقال.[1]

3-3مسؤولي منطقة ملیانة في العمل الثوري:

بغداد عليلي:

المسؤولون على مستوى ملیانة:

- محمد الطيب العلوي: المسؤول السياسي العسكري.
- الطيب الفاروزي: الاتصال مع سويداني بوجمعة.
- حمدان باطل: الفدائيين
- سي العربي: العمل العسكري.
- محمد مناصرية: تنظيم الملاجئ والأدلة الشهيد الأول.
- الشاب عليلي (من 12-14 سنة من العمر) الفدائيون الأوائل.
- حمدان باطل بن شعبان، شاوش موزاية ...

في محيط الطلبة:

- بين الجزائر وملیانة: زهير إحدادن.

في الثانوية

- قاضي ملياني

بعض المحطات:

- اللقاء الأول بخصوص التحاق المنطقة بالثورة مع بلقاسم
- الاجتماع الأول بدار الطيب الفاروزي ضم الممثلين من ملیانة، عين الدفلى، الخميس

الاجتماعات الأخرى:

السرية جدا

[1]- نفسه، ص 407- 408- 409.

العادية: المدرسة أو النوادي

هناك اجتماع وقع بدار قسطاعلي بالشرق حضر فيه: بغدادي الأعرج، الشويكسي[1].

3-4مسؤوليات العلوي غداة الاستقلال:

شغل العلوي العديد من المناصب حيث أنّ مساره المهني حافل بالمناصب نذكر منها:

1- ممثل الجزائر بالجامعة العربية ومستشار ثقافي بسفارة الجمهورية الجزائرية بالقاهرة (1963- 1966) حيث قام بالمسؤوليات التالية:

- سكرتير أول
- ملحق ثقافي
- كان ينوب عن السفير عند غيابه

2- الإشراف على إعداد الجانب الجزائري في مؤتمر القمة العربية بالقاهرة والإسكندرية 1964 تحت إشراف السيد الأخضر الإبراهيمي سفير الجزائر في القاهرة آنذاك.

3- نائب مفتش أكاديمية الجزائر 1967- 1972.

4- مفتش عام بوزارة التربية الوطنية 1971- 1983، ثم 1986- 1988.

5- مدير مجلة التربية 1982- 1983.

6- ملحق ثقافي بسفارة الجزائر بباريس 1983- 1986.

7- عضو باللجنة الوطنية التي شكلها المكتب السياسي لإعداد الموسم الدراسي 1962- 1963.

8- عضو بمنظمة المجاهدين منذ 1962.

9- رئيس لجنة التربية والثقافة بالمؤتمر الثامن لمنظمة المجاهدين، طلب العلوي التقاعد وحصل عليه سنة 1988.[2]

[1]- محمد طيب العلوي، مسؤول من موزاية الورنيس، الشيخ المدير محمد الطيب العلوي، 31 ماي 2016، تدوينة فيسبوك.

[2]- صلاح الدين العلوي، ابن محمد الطيب العلوي، رسالة إلكترونية، 20 جويلية، 2020.

وفي هذا الفصل يمكننا أن نخرج في الختام بالنتائج التالية:

- كانت الإتصالات الأولى لشروع في العمل الثوري بمنطقة مليانة سنة 1955 بشهر أفريل ولكن الشروع الفعل للعمل في 1956.
- عين العلوي كمسؤول أول على رأس منطقة مليانة من طرف بوجمعة سويداني.
- واجهت العلوي مجموعة من الصعوبات التي عرقلت مسار العمل الثوري وفي المقابل وقعت مجموعة من الأحداث التي استغلها العلوي وزملائه في النضال الثور.
- قام العلوي بتحديد برنامج تنظيم العمل الثوري لمختلف النواحي والجوانب (الجانب المالي، الجانب الطبي، غذائي، السلاح).
- الكفل العلوي العديد من المناصب بعد الإستقلال حيث واصل عمله في خدمة الوطن.

خـــاتمـة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات التي يمكن اعتبارها إجابة على الأسئلة التي طرحنها في مقدمة والتي تتلخص فيمايلي:

- منذ أن وطأت أقدام الإحتلال الفرنسي على الآراضي الجزائرية وهي تحاول طمس ومحو كل ما هو جزائري ومن جميع النواحي سواء لتحقيق ذلك مختلف السبل والطرق.
- يكتسب الإنسان من محيطه أفكار تكون مؤثرة في حياته العلمية والعملية، وهو ما حدث مع الشيخ المدير محمد الطيب العلوي الذي نشأ وتربى في وسط عائلة محافظة ووطنية، أكتسبه أخلاقا حميدة وعلمته روح المسؤولية ومدى أهمية الإعتماد على النفس خاصة بعد وفاة والده، فنشأت شخصيته على حب الله والوطن وكل هذه الصفات هيئته ليكون مربيا ومعلما.
- تميز محمد الطيب العلوي بخاصية الإصلاح التربوي والتعليمي والإداري، فهو معلم ومربي وإداري بالمعنى الدقيق، فلم تكن التربية والتعليم عنده سوى وسيلة من وسائل الإصلاح ونشر الوعي ومجابهة السياسة الفرنسية الهادفة لتجهيل الجزائريين.
- الفترة الطويلة التي قضاها محمد الطيب العلوي معلما ومديراً لمدارس سواء في عنابة أو مليانة أهلته لتسخير كل إمكاناته التربوية والتعليمية في سبيل تطوير هذه المنظومة.
- إن ترحيل العلوي من عنابة إلى مليانة سنة 1948 كان نقطة تحول في نضال العلوي الوطني حيث كانت الإتصالات الثورية الأولى بالعلوي بمنطقة مليانة وفي هذه الأخيرة كانت البداية الثورية العلوي.
- عين العلوي كأول مسؤول على النشاط الثوري بمليانة ومحافظ سياسي عسكري حوالي أفريل –ماي 1955 ولكن التنظيم الحقيق بدأ في أفريل 1956، حيث عمل العلوي على تجهيز مختلف الجوانب لبداية العمل الثوري بالإضافة إلى مجموعة الدراسات الخاصة بمنطقة مليانة التي قام بها.

- إن العلوي وعلى الرغم من تقدمه في السن، فإنه لم يتوازن في عهد الدولة الوطنية المستقلة في خدمة وطنية بإخلاص على كافة مستويات المسؤولية والنشاط، والتي تنقل خلالها ما بين الوزارة والسفارة والإستشارة.
- إن هذه الشخصية الوطنية التي لم تعرف الكلل ولا الملل في مواجهة الأخطار الإستعمارية، وعلى الرغم من الجهود التي قدمتها وسنوات التي قضتها لخدمة الوطن والتاريخ، إلاّ أنّه لا تزال في طي النسيان ولم تحظ بالدراسات الكافية والإلتفاتة لها لتكريم جهدها.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن

أولا: المصادر

1- بن عثمان خوجة حمدان: المرآة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

2-توفيق المدني أحمد ، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، 2001.

3-الطيب العلوي محمد ، من السمندو إلى مليانة، مذكرات محمد الطيب العلوي 1928-1956، إعداد ونشر علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، منشورات دار الهدى 2018.

4-أمير عبد القادر: سيرة الذاتية كتبها في سجن، تح: محمد صغير بناني وآخرون، ط 4، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

5-بن عبد القادر الجزائري محمد ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ط 2، ج 1، تع: ممدوح حقيقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة 1964

6-مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1829م، تح: محمد صغير بناني وآخرون، ط 7، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

7-الطيب العلوي محمد ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط 1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985.

8-ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، و7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

9-محمد الهلالي الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جح 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964.

10- توفيق المدني أحمد: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا، ط 2، الجزائر، سنة 1984.

11- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

12- ليون فكس: الجزائر حتف الاستعمار، تر: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت.
13- فرانس فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ت: زوقان قرطوط، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

ثانيا: مصادر باللغة الأجنبية

14- Block, Etude sur le nom Miliana Ba Atome 5, 1975, ALGER.
15- Agron Charles Robert: Politique coloniales au Maghreb edition, p. u. f, Paris

ثالثا: المراجع

16- أحمد إدريس عبد الرحمن: أطلس الجزائر والعالم طبيعيا، بشريا، اقتصاديا، سياسيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011.
17- حاج صادق محمد ، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف (دراسة خاصة بمدينة متوسطة الجزائر/ ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر
18- سليمان أحمد ، تاريخ المدن الجزائرية، القصبة للبنشر، الجرائد، د ط، 2007.
19- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة بمناسبة عيد ميلادها الألفين، دار الأمة، ط 1، 2007.
20- كبيرين يوسف عباس: مليانة، طبع الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع والمباني الأثرية، الجزائر، 2000.
21- عيساني محمد ، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله الحياة الثقافية ببعض مدن حوض شلف خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.
22- الطيب عقاب محمد ، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، ط 1، دار الحامة، الجزائر، 2000.
23- نغلي إبراهيم: تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، شعبة علم الآثار، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.
24- عباس كبير بن يوسف ، تقرير الوكالة الوطنية لحماية الآثار، الجزائر، 1996.
25- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

26- زوزو عبد الحميد ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914- 1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
27- إبراهيم بن العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى (1920- 1936م)، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
28- فركوس صالح: الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى الخروج الفرنسيين (814- 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002.
29- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، ديوان المطبوعات الجزائرية
30- خطيب أحمد ، حزب الشعب الجزائري، ج 1، ط: 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
31- بروفيلي غي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880- 1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
32- سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي.
33- روبير آجيرون شارل ، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 1982.
34- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
35- لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، دار المعرفة، 2010.
36- مذكرات محمد الطيب العلوي 1928-1956، إعداد ونشر علاوة عمارة وصلاح الدين العلوي، منشورات دار الهدى 2018.
37- بوضياف عبد الكريم ، رواد النهضة والتجنيد في الجزائر، رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر 1889-1965م، دار الهدى، الجزائر، ط2007.

38- طالبي عمار ، الإمام عبد الحميد بن باديس (معاملات إجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية)، م1، ج1.
39- بوطيبي محمد ، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900- 1930)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
40- العلوي صلاح الدين ، ابن محمد طيب العلوي، حوار هاتفي، 30 جويلية 2020.
41- العلوي محمد طيب ، سيرة الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، نشر ومراجعة: علاوة عمارة صلاح الدين العلوي، منشورات مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى.
42- شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
43- العلوي صلاح الدين ، الجزائر والأناشيد، تدوينة فيسبوك، 27 أكتوبر 2019.
44- فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002
45- محمد حرجي، الثورة الجزائرية سنوات المخاط، تر: نجيب عباد، ط المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
46- العربي الزبيري طاهر ، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929- 1962)، ط، وحدة رويبة ANEP، الجزائر، 2008.
47- مواسي زهية، سياسة القمع الفرنسية في مواجهة الحركة الوطنية من 1925- 1984، رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، 2016.
48- المنطقة الوطنية للمجاهدين، التقرير السياسي، الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، ج 1، التقرير السياسي، ج 2.
49- تقية محمد، الثورة الجزائرية، المصدر الرمز والمثال، تر: عبد السلام عزيز، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

50- بوزيد نجاة: صورة الجزائر في كتابات ألفونس دودية في مليانة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الدبية المقارنة، قسم الدب العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2015.

51- عبد اللطيف بليلة محمد ، الاحتلال الفرنسي لمدينة مليانة 1840م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

52- محمدي رزيقة ، دور منطقة مليانة في مقاومة الأمير عبد القادر (1835-1842م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر.

رابعا: الرسائل الجامعية

53- خالدي بلعربي ، دور طلبة الزوايا والمدارس القرآنية خلال الثورة من 1954- 1962 بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2006- 2007.

54- بن دارة محمد ، الحرب النفيسة الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955- 1960)، دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007- 2008.

55- تكران جيلالي ، الصحة في الولاية الرابعة، إمكانيات وتنظيم بين 1954- 1962، رسالة ماجستير في تاريخ ثورة 1954- 1962، جامعة الجزائر، 2006- 2007.

56- بن جابوا أحمد ، دور في أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية (1954- 1962)، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000- 2001.

57-خامسا: المجلات

58- التومي محمد ، نظرة عامة من التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 52، 1982.

سادسا: المقابلات الشخصية

59- العلوي صلاح الدين ، ابن محمد الطيب العلوي، رسالة إلكترونية، 20 جويلية، 2020.

60- علاوة عمارة، مقابلة عن طريق الهاتف، بتاريخ2020/08/30 على الساعة13 و45 .

سابعا: المواقع الإلكترونية

61- العلوي محمد طيب ، مسؤول من موزاية الورنيس، الشيخ المدير محمد الطيب العلوي، 31 ماي 2016، تدوينة فيسبوك.

62- موسوعة ويكيبيديا، زهير إحدادن، 09 أوت 2020.

63- تدوينية فيسبوك، محمد الطيب العلوي، نضال وجهاد وراء القضبان والأسوار، 08 مارس 2020.

الملاحق

الملحق رقم 01: محمد الطيب العلوي في عمر 14 سنة بقسنطينة[1]

[1] صلاح الدين العلوي، نجل محمد الطيب العلوي من أرشيف العائلة .

الملحق رقم 02: محمد الطيب العلوي بجامع الزيتونة1947[1] .

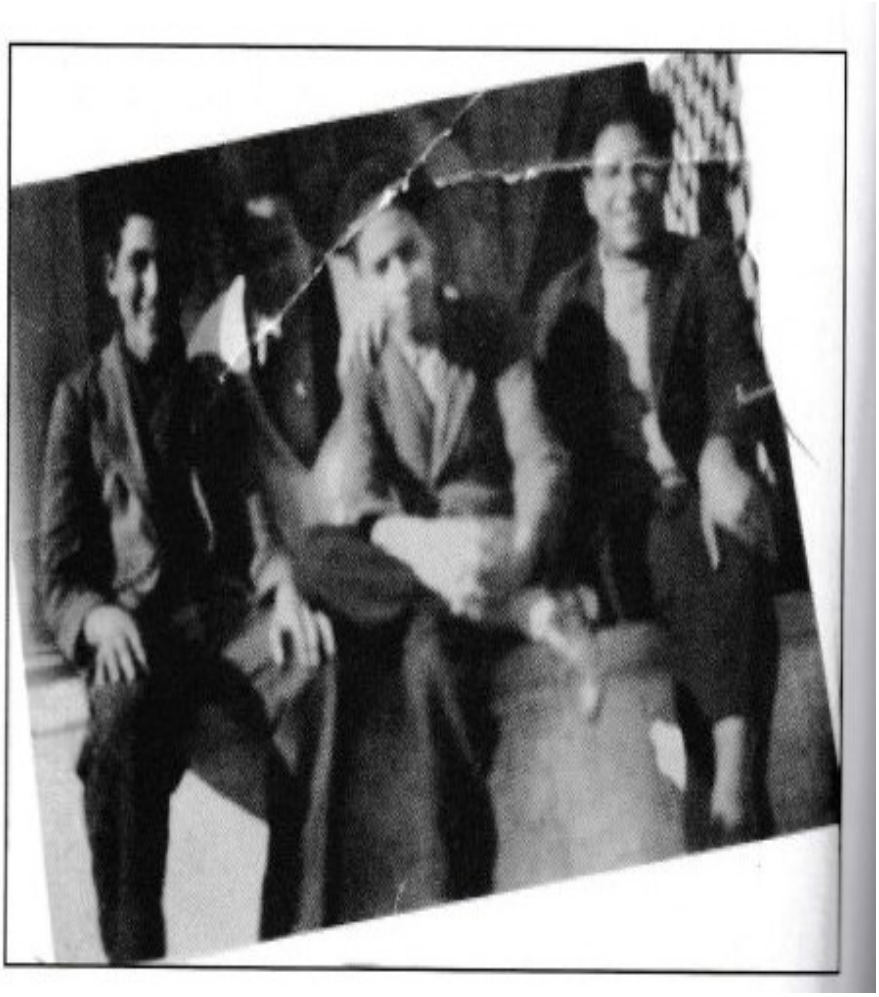

[1] العلوي ،من السمندو إلى مليانة، المصدر السابق، ص 55.

الملحق رقم 03: محمد الطيب العلوي احد تلاميذ مدرسة التربية والتعليم 1936/1940[1]

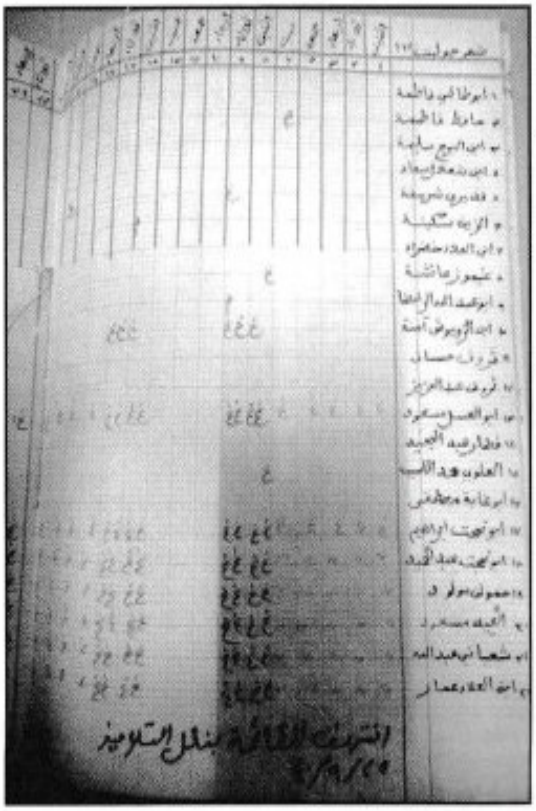

[1] الصلاح الدين العلوي، المصدر السابق.

الملحق رقم 04: محمد الطيب العلوي في سجن الحراش 1961.[1]

[1] العلوي ، من السمندو إلى مليانة، ص 364.

الملحق رقم 05: الإجتماعات التحضيرية لتأسيس النظام الثوري بمليانة بقلم العلوي[1].

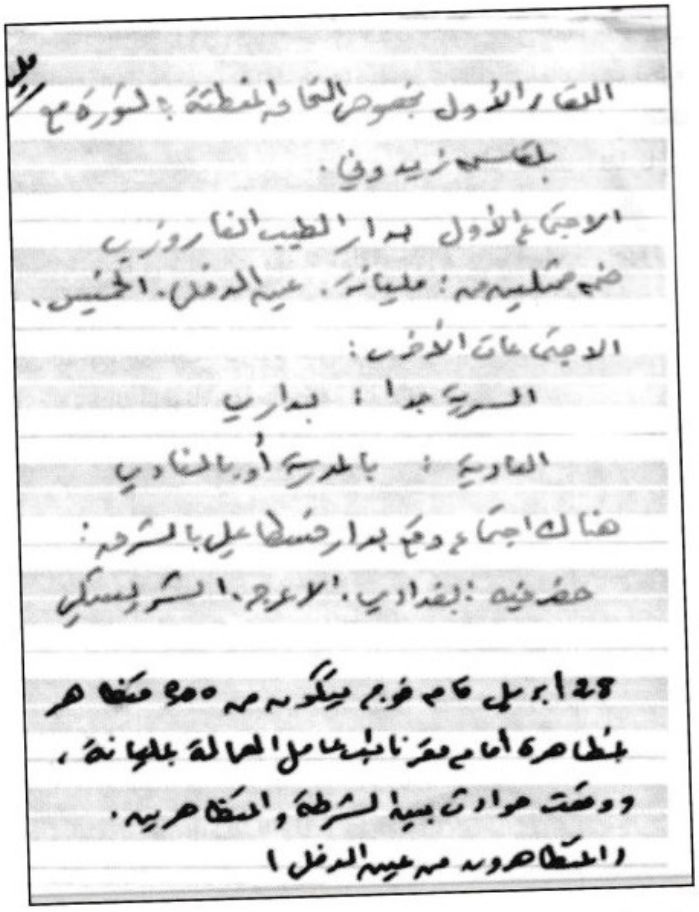

الاجتماعات التحضيرية لتاسيس النظام الثوري بالمنطقة بقلم محمد الطيب العلوي

[1] صلاح الدين العلوي ، من أرشيف عائلة العلوي.

الملحق رقم 06: هيكلة النظام الثوري بناحية مليانة بقلم العلوي ، 1956[1]

[1] صلاح الدين العلوي، من أرشيف عائلة العلوي.

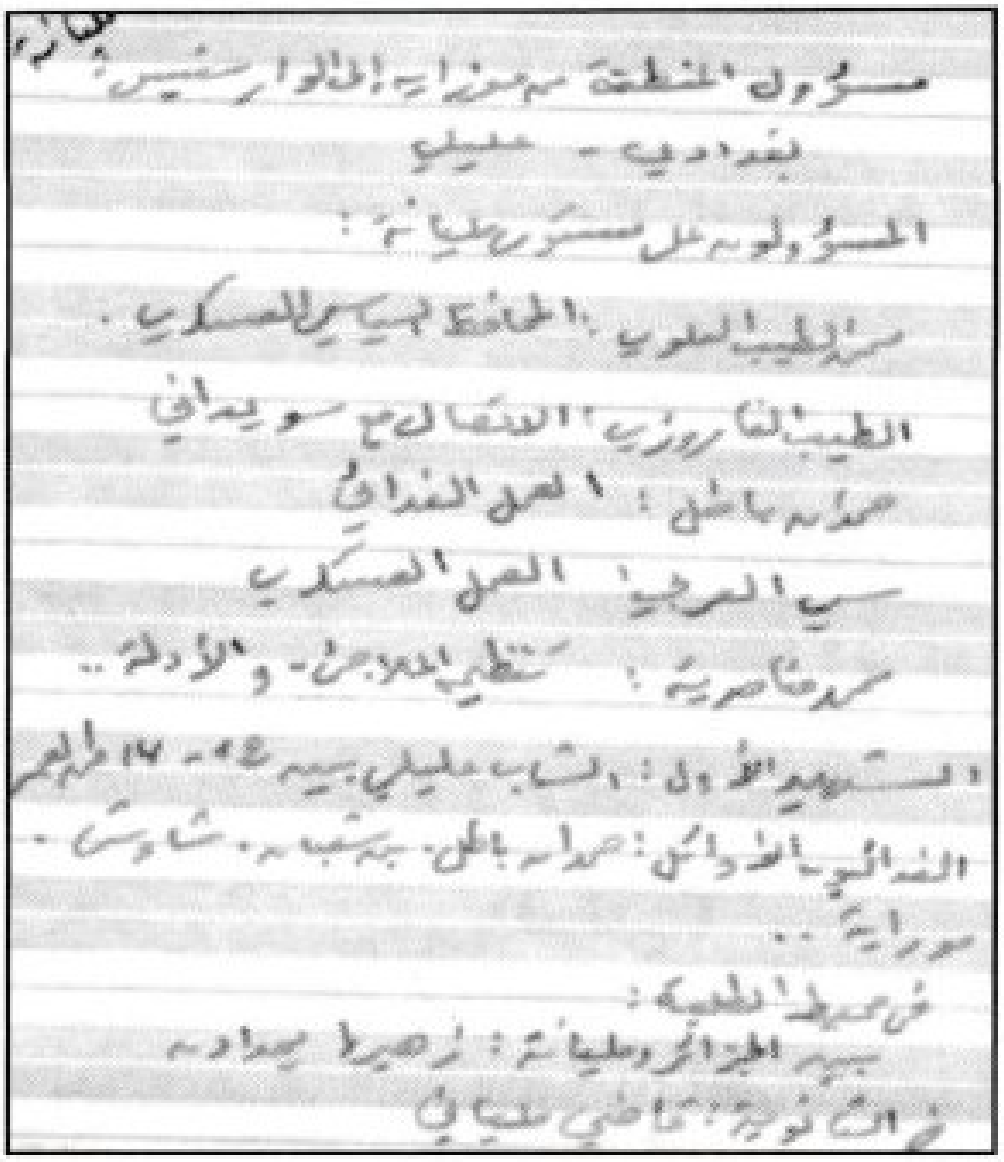

الملحق رقم 07: العلوي نهاية الخمسينات و بداية الستينيات[1] .

[1] العلوي من السمنــدو إلى مليـانة ، مصدر سابق، ص 384.